علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور/محمد حسن جبل (جمعا ودراسة)

د/ محمود عادل الفقي
(حاصل على الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طنطا)

المستخلص:

يهدف هذا البحث لدراسة علل التسمية التي تشكل وسيلة من وسائل تمييز معاني المفردات فبها يرفع الغموض والإبهام الذي يكتنف المفردات لدى القارئ أو السامع، وذلك من خلال معرفة الملحظ الذي يربط الشيء بمسماه، وكيفية تحققه في اللفظ الموضوع له في أهم مجال تطبيقي لها، وهو المعجم الاشتقاقي للدكتور محمد حسن جبل، الذي يعد واحدًا من أبرز المحدثين الذين اهتموا بفكرة علل التسمية، فأفرد له بحثا نظريا يؤصل للموضوع من ناحية، ومن ناحية أخرى يأتي معجمه الاشتقاقي القيم واحدًا من أهم المجالات التطبيقية في دراسة علل التسمية؛ إذ إن المعجم الاشتقاقي قد شمل عللا كثيرة، منها: ما وافق آراء القدامى ومنها ما خالفها، ومنها: ما كان جديدًا فلم يسبق أحد إليها، والبحث يقوم على جمع هذه العلل في المعجم وتصنفيها للوقوف على تلك الملاحظ التي من أجلها يُوضع الاسم لمسماه ويُجعل علامة عليه، والكشف عن نمط الحياة الفكرية للعرب، وكذلك الكشف عن مذاهبهم وطرائقهم في إطلاق الأسماء على المسميات، وقد انتهى البحث إلى عدة نتائج، لعل أهمها أن للعرب مذاهب مختلفة، وأساليب شتى متنوعة في التسمية والمعرفة بها تساعد في وضع المصطلحات للمستحدثات، وأن تعدد التعليلات للاسم الواحد يكون سببه الاختلاف من زاوية النظر والتأمل أو الاشتقاق، وعناية العلامة الدكتور/ محمد جبل بموضوع التعليل اللغوي فقد ظهر من خلال البحث عدد كثير من التعليلات التي انفرد بها، ولم ترد عند غيره، واهتمامه بالتعليل لتسمية كثير من الأشياء، كتعليل مسميات البلاد، والحيوانات، والطيور وأعضاء جسم الإنسان، والشهور العربية، ومسميات العقيدة، ويوم القيامة وأصحاب الأديان الأخرى، وغير ذلك.

الكلمات الإفتتاحية: (علل التسمية، المعجم الاشتقاقي، محمد جبل، اللسانيات التراثية الربط الاشتقاقي).

مقدمة

الحمد لله منزِّل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، والهادي إلى الصواب والعاطي بلا حساب، حمدًا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وكثير نعمائه، وجزيل عطائه.

وصلاة وسلاما تامين أكملين على سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ الذي أعطاه ربه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه أولي الألبابِ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم المآب.

أما بعد: فإن النص القرآني هو تاج العربية الأعلى ومثلها البياني الأسمى، لما انماز به من نظم رفيع وأسلوب فريد، وتراكيب بليغة، ومعانٍ عجيبة شغلت ألباب العلماء قديما وحديثا فحظي منذ نزوله حتى يومنا بجهودٍ جبارة لبيان معانيه، وإيضاح تراكيبه، وتوضيح ما غمض من مقاصده، والوقوف على أسراره، واستخراج دُرره، وإبانة وجوه تفرده، وبيان إشارات إعجازه ما لم يحظ به أيُّ نصٍ سماوي.

ومن تلك الجهود الجبارة في فهم كتاب الله العزيز معرفة أصول كلماته ودلالتها اللغوية ووجه انتمائها، وما يرتبط بها من معانٍ، وقد كان ذلك من خلال المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لصاحبه العلامة الجليل د/ محمد حسن جبل [1] (عليه سحائب الرضوان).

١-العلامة المصنف: هو محمد حسن حسن جبل، ولد في ١٩٣١/٣/١٠ بقرية تَيْدة التابعة لمركز سيدي سالم بحافظة كفر الشيخ لأبوين صالحين، أتم حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشرة، ثم التحق بمعهد مدينة (دسوق) الديني حيث أتم به الدراسة الابتدائية، تسمى الإعدادية حاليا في مايو عام ١٩٤٧م، ثم انتقل إلى مدينة طنطا ليلتحق بالمعهد الأحمدي حيث أتم الدراسة الثانوية، وكانت مدتها خمس سنوات في مايو ١٩٥٢م، حصل في الوقت نفسه وعن طريق الدراسة المنزلية على ما كان يسمى شهادة الثقافة عام ١٩٥٢م، ثم ما كان يسمى بالتوجيهية، وهي الثانوية العامة الآن في عام ١٩٥٣م، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة وحصل منها على الشهادة العالية عام ١٩٥٦م، وفي الوقت نفسه التحق بكلية الآداب وحصل منها على درجة الليسانس في الفلسفة عام ١٩٥٧م، وقد نال درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بالقاهرة، عام ١٩٦٥م، وعلى الدكتوراه من نفس الكلية عام ١٩٧٦م وعنوان رسالته : أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم وتلك الرسالة هي عينها المعجم الاشتقاقي محل الدراسة، ونشطت روحه الطاهرة إلى بارئها في ٢٠١٥/٣/٢٤م، ومن مصنفاته: الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٨٦م، وخصائص اللغة العربية تفصيل وتخطيط، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٨٧م، والاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالته، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م ودفاع عن القرآن الكريم، مكتبة الآداب، ٢٠٠٠م، وعلم فقه اللغة العربية، أصالته ومسائله، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م وعلم الاشتقاق: دراسة نظرية وتطبيقية مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٩م، والمختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠١٢م والقضية القرآنية الكبرى: حديث نزول القرآن على سبعة أحرف (ثلاث معالجات)، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠١٤م، وغيرها من المؤلفات التي يضيق المقام عن الحديث عنها وعن سيرته العطرة، وللمزيد عن ترجمة المؤلف، ينظر: مقدمة المعجم الاشتقاقي طبعة مركز المربي، ١٣ وما بعدها.

فقد اشتمل هذا المعجم على تأصيل مفردات القرآن الكريم لغويا وتفسيريا، وبيان علاقتها الاشتقاقية، وربط مفردات كل تركيب بمعنى عام واحد أسماه المعنى المحوري لمفردات التركيب مع بيان وجه انتماء هذا التركيب إلى المعنى العام.

ولما كان المعجم بهذه الأهمية الجامعة بين بيان العلاقات بين المفردات ومعانيها وإدارتها على معنى محوري واحد، ومعالجات واجتهادات نظرية وتطبيقية غير مسبوقة لبعض الظواهر اللغوية، وترجيحات اتسمت بالنقد السليم والترجيح المستنير بناء على معايشة المؤلف الطويلة لكلام العرب، مع عدم كون هذا المعجم تكرارا لجهود السابقين أو ترددا لنتائجهم، بل كان إبداعا جديدًا في مسيرة البحث اللغوي في القرآن الكريم ، فقد وقع اختياري على أن يكون الجانب التطبيقي في بحثي.

وتبرز أهمية البحث: في إضافة لبنة جديدة في الدراسات اللغوية تتمثل في دراسة علل التسمية من خلال المعجم الاشتقاقي، فتعليل التسمية يشكل وسيلة من وسائل تمييز معاني المفردات، فبه يرفع الغموض والإبهام الذي يكتنفها لدى القارئ أو السامع؛ وذلك من خلال معرفة الملحظ الذي ربط الشيء بمسماه، وكيفية تحققه في اللفظ الموضوع له.

كما تبرز تلك الأهمية في الكشف عن نمط الحياة الفكرية عند العرب، فإطلاق لفظ بعينه على مسمى معين دون غيره يدل على اتجاههم في التفكير وفهمهم للأشياء، وكذلك الكشف عن مذاهب العرب وطرائقهم في إطلاق الأسماء على المسميات.

وكذا المعجم الاشتقاقي نفسه ومكانته القيمة التي يشغلها في الدراسات اللغوية، وقد عُقدت حوله دراسات علمية في داخل مصر وخارجها [١] مما ينبئ عن قيمة الكتاب وأهميته، وإن مجال الدراسات فيه مازال مفتوحا ممتدًا في شتى المجالات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والدلالية.

ومما دفعني لاختيار موضوع علل التسمية في المعجم الاشتقاقي، سببان: الأول منهما: أن المعجم قد زخر بتعليلات كثيرة مختلفة حول علل التسمية، وقد قمت بجمعها وتصنيفها للوقوف على تلك الملاحظ التي من أجلها يُوضع الاسم لمسماه ويُجعل علامة عليه، فجاء عنوان البحث (علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم).

١-على سبيل المثال لا الحصر:

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: المحتوى والقيمة، بحث منشور، د/ عبد الكريم محمد جبل، مجلة تراثيات مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ع١٨، ٢٠١٦م.
- دور المعجمين المحدثين في تنمية اللغة وتطويرها: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد حسن حسن جبل رحمه الله أنموذجا، بحث منشور، د/نسرين سوفي، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية الأردن، مج ١، ع٦ ٢٠٢٠م.
- فعالية الدلالة الاشتقاقية في البناء المعجمي "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل" أنموذجا أطروحة دكتوراه، الباحثة: مير نادية، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، ٢٠٢١م.
- القضايا المعجمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل دراسة تحليلية، أطروحة ماجستير الباحثة أمل حمدان سلامة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٢١م.

والسبب الآخر: يتمثل في محاولة الربط والمقارنة بين ما جاء في التراث اللغوي وما توصل إليه العلامة د/ محمد جبل من آراء وانتقادات وتحليلات جديدة في إطار الموضوع.

أما عن **منهج الدراسة** فإنني اعتمدت على المنهج الوصفي من خلال جمع الشواهد قدر الاستطاعة وتصنيفها ثم تحليلها تحليلا يكشف عن مدى أصالة تعليلاتها وجدتها في ضوء الجهود السابقة للعلامة د/محمد جبل، سواء أكانت في المعاجم أو التفاسير اللغوية.

وأما عن **مادة البحث فإنني** قد اعتمدت في بحثي على نسخة المعجم الاشتقاقي الصادرة عن مركز المربي للاستشارات التربية والتعليمية، بالرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩.

وقد تنوعت تلك العلل، وتعددت أسبابها؛ ولذلك اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد، وعشرين مبحثا، وخاتمة يليها ثبت المصادر والمراجع، ثم فهرست المحتويات.

المقدمة: وقد ذكرت فيها القيمة العلمية للكتاب، مع ذكر أسباب اختياري للموضوع، وأهميته ومنهجه، ومادته، وهيكله.

وأما التمهيد: فقد أشرت فيه إلى التعريف بعلل التسمية، وعلاقته بالاشتقاق، وإشارات القدامى والمحدثين له.

ثم مباحث علل التسمية:

المبحث الأول: تسمية الشيء باسم مادته.

المبحث الثاني: تسمية الشيء بوصف فيه

المبحث الثالث: تسمية الشيء بوظيفته أي: عمله أو بخواصه وصفاته في عمله.

المبحث الرابع: تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه.

المبحث الخامس: تسمية الشيء بملابسة زمانا.

المبحث السادس: تسمية الشيء باسم جزئه.

المبحث السابع: تسمية الشيء باسم ما يجاوره.

المبحث الثامن: تسمية الشيء باسم ما يئول إليه.

المبحث التاسع: تسمية الشيء بما يشبهه.

المبحث العاشر: تسمية الشيء باسم المصدر مقصودا به معنى اسم الفاعل أو المفعول.

المبحث الحادي عشر: تسمية الشيء بصفة تحولت اسما.

المبحث الثاني عشر: تسمية الشيء بالنقل عن اسم مسمى سابق لعلاقة.

المبحث الثالث عشر: تسمية الشيء بصوته.

المبحث الرابع عشر: تسمية الشيء بلونه.

المبحث الخامس عشر: تسمية الشيء بفعله.

المبحث السادس عشر: تسمية الشيء باسم ما يقع فيه.

المبحث السابع عشر: تسمية الشيء باسم ما يُزجر به.

المبحث الثامن عشر: تسمية الشيء بالطريقة التي يتناول بها.

المبحث التاسع عشر: تسمية الشيء بسببه.

المبحث العشرون: تسمية الشيء بما ينتجه.

ثم جاءت الخاتمة: التي تضمنت النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع، ثم فهرست المحتويات.

وبعد، فهذا بحث لا أدعي فيه أنني بلغت الغاية لكنني حاولت فيه ما تيسر لي من محاولة، فإن كانت صوابا فبفضل من الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت، والله أسأل أن يجنبنا الزلل وأن يرزقنا التوفيق والسداد، فإنه نعم المولى والنصير.

المقصود بعلل التسمية:

عرف د/محمد جبل تعليل التسمية بأنه: "ذكر علة تسمية الشيء باسمه، أي وجه هذه التسمية وعلة التسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سُمي الشيء باسمه المعين كأن يقال: إن القلم سمي قلما لأنه -في الأصل- عود أو قصبة قُلمت" [١]، فيتضح من هذا التعريف أن كل شيء سمي باسم؛ إنما كان لملحظ فيه، وذلك الملحظ هو علة التسمية.

رد شبهة (الأسماء لا تعلل)

ومن منطلق التعريف السابق فإن العبارة الجارية على ألسنة الكثيرين ممن عجزوا عن إدراك العلاقة بين الاسم ومسماه في قولهم (الأسماء لا تعلل) لا تحمل درجة حقيقة من الصحة أو الصدق، وقد رجح د/جبل بأن أهم أسباب نشأتها وشيوعها "أن علماء أصول الفقه اختلفوا في جواز إثبات الاسم للشيء بوجود المعنى الاشتقاقي الذي يتعلق به الحكم فيه، كإثبات اسم الخمر للنبيذ بوجود الإسكار -الذي هو معنى الخمر وعلة تحريمها- فيه فيكون محرما.... لا بالقياس على الخمر من حيث إنه يشبهها في الأثر... فرفض فريق منهم ذلك التعميم للتسمية،...، وطعنوا في مناط التلازم بين التسمية وعلتها من حيث انحصاره في الإسكار فأدى ذلك إلى جحد تعليل التسمية نفسه بعد تميعه بكثرة الاحتمالات وتمثل هذا الجحد في عبارة "(الأسماء لا تعلل)" [٢].

وهذه العبارة تخالف حقيقة قائمة في العربية، فالأسماء فيها تعلل، ولا تكاد تجد شيئا باسمه إلا وهناك رابط أو ملحظ فيه ربطه بمسماه، وهذا ما أكده القدامى من علماء العربية ولعلنا نستأنس بمقولة ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ): "الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصصت، منها ما نعلمه منها وما نجهله...، ومكة سميت مكة؛ لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة؛ للحجارة البيضاء الرخوة بها، والكوفة سميت الكوفة؛ لازدحام الناس بها" [٣].

١-علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، ٦٨، وينظر: تعليل الأسماء، ٤.

٢-تعليل الأسماء، ٥.

٣-الأضداد، ٧-٨، وينظر: المزهر، ١/٤٠٠.

ويؤكد الزركشي (ت٧٩٤ هـ) أن الأسماء تكون لعلل تراعيها العرب عند إطلاق التسمية على المسمى بقوله "ولا شك أن العرب تراعي الكثير من المسميات أَخْذَ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أَحْكَمُ أو أكثر أو أسبق؛ لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سُورةِ البَقرةِ بَهذَا الاسمِ لقرينةِ ذِكر قِصَّةِ البَقرةِ المذكورةِ فيها وعجيب الحكمةِ فيها" [١].

ففي النصوص السابقة إشارة واضحة إلى أن إطلاق التسميات لم يكن عشوائيا، بل كان لعلة فيها وبعض تلك العلل تكون مفهومة ومعلومة، وبعضها قد يصعب علينا استنتاجها لغموضها وصعوبة الاستخراج، لكن غموضها لا ينفي وجودها، وعلل ابن جني ذلك الغموض بقوله: "وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى عنا لبعدها في الزمان عنا" [٢].

وإيجاد العلل المناسبة للمسميات تقتضي الإلمام التام بأصحاب اللغة وطرائقهم في تكييف الأشياء وكيفية تعاملهم معها ومع ذلك قد تغمض العلل وتغرب عن الفهم لعلة أن "الأول وصل إليه علم لم يصل الآخر" [٣]، ويعني ذلك أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعُرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية؛ والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية [٤].

ويعلل د/ محمد المبارك لغموض التسمية أو خفائها في بعض الأسماء بقوله: "قد ينشأ ضعف الصلة بالمعنى الاشتقاقي بسبب تبدلات كثيرة طرأت على معاني الكلمة، فأبعدتها عن الأصل حتى لتبدو للسامع منقطعة الصلة غريبة عن أصلها،... لكن الاهتداء إلى هذه الصلة في العربية أسهل لثبات الحروف الأصلية فلا يبقى إلا التفتيش عن الحلقات الضائعة التي تصل المعنى الحديث بالقديم" [٥].

كما يقتضي إيجاد العلل الحظ الأوفر من عمق الفكرة وتوقد الذهن وطول المعايشة ولعل العلامة د/جبل قد أوتي منها حظا، وهذا يتضح من خلال رؤيته العميقة في استجلاء العلل.

علاقة تعليل التسمية بالاشتقاق:

ينقسم الاشتقاق الصغير إلى نوعين، **الأول: الاشتقاق اللفظي** الذي تكون ثمرته لفظية فقط تتمثل في إنشاء صيغة جديدة توجه المعنى الحرفي للمأخذ، **والثاني: الاشتقاق الدلالي** وهو ما تكون ثمرته دلالية بأن تكون الكلمة المشتقة ذات معنى أو دلالة جديدة مستمدة من معنى المأخذ [٦]، ويظهر الاشتقاق الدلالي في صورتين:

الصورة الأولى: التأصيل أو الربط الاشتقاقي الشامل بمعنى محوري عام: وهو يقوم على ربط كل استعمالات التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه ويسمى تأصيلا مع بيان وجه ذلك

١-البرهان، ٢٧٠/١.

٢-الخصائص، ٦٧/١.

٣-كتاب سيبويه، ١٠٢/٢، وينظر: تعليل الأسماء، ٤٤.

٤-الخصائص، ٦٦/١.

٥-فقه اللغة وخصائص العربية، ١٧٤.

٦-علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، ٤٢-٤٣، ٦٣.

الارتباط، لتصور أن المعنى العام ذاك هو المعنى الأصلي؛ أي الأول للتركيب [١] وهذه هي الفكرة التي قام عليها معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وأرساها بشكل أوضح العلامة د/جبل من خلال معجمه المؤصل.

الصورة الثانية: الاشتقاق الجزئي أو الربط الجزئي: يقوم على بيان الربط الاشتقاقي بين استعمالين أو أكثر من استعمالات التركيب من جهة المعنى؛ فتكون فيه إحدى الكلمتين هي المأخذ، والأخرى هي الكلمة المشتقة المستحدثة من ملمح واضح متحقق في المأخذ، ومن أجله وضع للكلمة المشتقة، ومن أمثلة ذلك الارتباط بين السَّمك والسِّماك فالسَّمك يعوم ولا يرسب في القاع، فالعوم ارتفاع، والسِّماك آلة لرفع السقف [٢].

وتعليل التسمية قد عده العلامة د/جبل صورة من صور الاشتقاق الجزئي، حيث يتضح ذلك من عبارات القدامى: سُمي كذا لكذا أو من أجل كذا، كقول الزجاج (ت ٣١١هـ): "وإنما قيل للنجم طارق لأن طلوعه بالليل" [٣]، وقول ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): "وقال بعض أهل اللغة: إنما سميت الحيَّة حيَّة؛ لأنها تحوت، أي: تجمعَّت وتقبضَّت" [٤]، فتلك العبارات تمثل تعبيرًا آخر عن الربط الاشتقاقي بين كلمتين [٥].

علل التسمية في آثار القدامى:

يعد تعليل التسمية من الظواهر اللغوية التي تنبه إليها اللغويون القدامى؛ فاستعانوا في بيان العلة بوجه ارتباط الاسم بمسماه، وعلى الرغم من عدم إفراد مؤلَف خاصٍ في هذا الموضوع، إلا أننا لا نعدم إشارات كثيرة قد بينت رسوخ تلك الظاهرة في أذهان القدامى ويتضح من خلالها ملاحظ كثيرة لعلل الأسماء عند العرب.

فقد ورد عن الخليل (ت ١٧٥هـ) في معجمه كثير من الألفاظ التي بين علل تسميتها ومنها حيث قال: "وقيل سُمِّي آدم عليه السلام لأنه خلق من أدمة الأرض: وجهها، وقيل: بل من أدمةٍ جُعلت فيه" [٦].

وذكر الأصمعي (ت ٢١٦هـ) علة تسمية (طابخة، ومدركة) بقوله: "إن ابني إلياس بن مضر (مدركة وطابخة) طلبا إبلا لهما ذهبت، فقعد طابخة يصنع طعاما، ومضى مدركة؛ فأدرك الإبل فسمي بذلك وسمي طابخة لطبخه الطعام" [٧].

وصرح أبو عبيد بن سلام (ت ٢٢٤هـ) بملحظ من ملاحظ التسمية فقال تحت باب الاسمين يكون أحدهما مع صاحبه فيسمى باسم صاحبه: " الظعائن: الهوادج، وإنما سميت النساء ظعائن لأنهن يكن في الهوادج" [١]، فهو بذلك قد وضَّح علة من علل التسمية توضيحا كاملا.

١-ينظر: السابق، ٦٥.

٢-ينظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، ٦٩.

٣-معاني القرآن للزجاج، ٣١١/٥.

٤-شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ٢١٢

٥-علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، ٦٨.

٦-العين، ٨٨/٨، (أ، د، م).

٧-اشتقاق الأسماء، ٩٦-٩٧.

وسبق الحديث عن ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ) في تناوله لتلك الظاهرة بما أرساه من قاعدة (الأسماء كلها لعلة).

وجاء عن ثعلب (ت٢٩١هـ) أنهم سمُّوا "العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكم ويذلون ويخضعون وسميت السوق سوقا؛ لأن الأشياء تساق إليه" [٢].

وبيَّن ابن دريد (ت ٣٢١هـ) طرائق العرب ومذاهبهم في تسمية أبنائهم، فقال: "واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائهم، فمنها ما سموه تفاؤلا على أعدائهم، نحو: غالب، وغلاب وظالم وعارم....، ومنها ما سُمِّي بالسباع ترهيبا لأعدائهم، نحو: أسد، وليث، وفراس، ومنها بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلا أيضا نحو: طلحة، وسَمُرة، وسَلَمة، وقتادة،...، ومنها: أن الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمِّي ابنه بأوَّل ما يلقاه من ذلك، نحو: ثعلب وثعلبة، وضب وضبة، وخُزز، وضُبيعة..." [٣].

وذكر أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) أن النَّسر سُمِّي نسرًا؛ "لأنه ينسر اللحم؛ أي ينتفه" [٤] فيأكله بعد نتفه بمنقاره.

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "سميت السِّكِّين سكِّينا لأنها تسكِّن الذَّبيحة؛ أي تسكِّنها بالموت" [٥].

وابن جني (ت ٣٩٢هـ) قد ذكر تعليلات لكثير من الأسماء، فمنها قال: "فأما قريش المنسوب إليه القبيلة، فيقال: إنه سُمِّي بذلك من قولك (تقرَّش القوم) إذا تجمَّعُوا، وذلك؛ لتجمُّع قريش ويقال: إن قريشا دابة من دواب البحر، ويقال: تقرَّش الرجل: إذا تنزه عن مدانس الأمور" [٦].

وورد عن ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه أنه قيل: "سميت القارورة كذلك لاستقرار الماء فيها وغيره" [٧].

وذكر الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) في باب (تسمية العرب أبناءها بالشنيع من الأسماء) قوله "هي من سنن العرب؛ إذ تسمي أبناءها بحَجَر، وكلب، ونَمِر، وذئب، وأسد....، وكان بعضهم إذا وُلد لأحدهم ولد سمَّاه بما يراه ويسمعه مما يتفاءل به؛ فإن رأى حجرًا أو سمعه تأوَّل فيه الشِّدة والصَّلابة، والصبر والبقاء وإن رأى كلبا تأوَّل فيه الحِراسة والألفة وبُعدَ الصوت،....، وقال بعض الشعوبية لابن الكلبي:

١-الغريب المصنف، ٤٣١/٢.

٢-تهذيب اللغة، ٢٨٥/٨، ولسان العرب، ١٢٤/١٠، (ر، ق، ق).

٣-الاشتقاق، ٥، وينظر: الحيوان، ٣٢٤/١-٣٢٦.

٤-الأمالي، ٦٩/١.

٥-تهذيب اللغة، ٦٩/١٠، (س، ك، ن).

٦-المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ١٧٠-١٧١.

٧-مقاييس اللغة، ٨/٥، (ق، ر، ر).

لمَ سمَّت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها، وسمَّت عبيدها بيُسر وسعد ويُمن؟ فقال وأحسن: لأنها سمَّت أبناءها لأعدائها وسمَّت عبيدها لأنفسها" [١].

فابن دريد والثعالبي من خلال نصيهما يؤكدان لبعض عوامل التسمية وأسبابها فالعرب سمت أبناءها تفاؤلا بأول ما يُرى أو يُسمع، أو كيدًا لأعدائها، أو بما غلظ وخشن مما يُؤول وبذلك فإنهم لم يضعوا الأسماء عشوائيا، مع اختلاف طرقهم في تسميتهم لاختلاف طرق تفكيرهم ونظرتهم للأشياء وهذا ما ينفي مقولة (الأسماء لا تعلل).

وورد في الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن علة تسميتهم رمضان باسمه "ارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته، وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر" [٢].

وقد أشار ابن عطية (ت ٥٤٦) في تفسيره إلى بعض علل التسمية، ومنها علل تسمية البروج بأن "العرب تسمي البناء المرتفع المستغني بنفسه برجا تشبيها ببروج السماء" [٣] فـ" كل ظاهر مرتفع مرتفع فقد برج وقيل لها بروج لظهورها وتباينها وارتفاعها" [٤].

وورد عن أبي الفتح المطرزي (ت ٦١٠هـ) في علة تسمية الخمر أنها تستر العقل، كما أن الخمار سمي كذلك لستره الرأس [٥].

وذكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) في بدائعه أن "الصراط من صرطت الشيء أصرطه؛ إذا بلعته بلعا سهلا؛ فسُمِّي الطريق صراطا لأنه يسترط المارة فيه" [٦].

وجاء في الإتقان للسيوطي(ت ٩١١ هـ) "أن النبي نوحا عليه السلام سُمي كذلك لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار" [٧]، وورد عنه في المزهر أنه: "سمِّيت مِنى لما يُمنى فيها من الدماء .... وعن اشتقاق الخيل.... ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والعُجب [٨].

ومن خلال ما سبق يثبت أن تلك الظاهرة أصيلة في التراث العربي وإن لم يفرد له مؤلف خاص فيها وتلك الإشارات الواردة قد أثبتت بما لا يدعو مجالا للشك أن الأسماء لعلل، وإن صعبت علينا معرفة تلك العلل؛ لغموضها أو لبُعدها عن بيئتنا، أو لتقادم عهدها وتطاول زمنها.

التسمية في ضوء السنة النبوية:

١-فقه اللغة وسر العربية، ٦٣١-٦٣٢.

٢-الكشاف، ٣٨١/١.

٣-المحرر الوجيز، ٤٥٢/١٩.

٤-معاني القرآن للزجاج، ٧٣/٤.

٥-ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، ٢٧٠/١-٢٧١.

٦-بدائع الفوائد، ٤١٦/٢.

٧-الإتقان في علوم القرآن، ١٩٦٤/٥.

٨-المزهر في علوم اللغة، ٣٥٣/١.

كان النبي الأكرم ﷺ يحث على حسن اختيار الأسماء للأبناء، فجاء في السنة عن الرسول ﷺ: (سمُّوا أولادكم أسماء الأنبياء، وأحسن الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها الحارث وهمَّام وأقبحها حَرْبٌ ومُرَّة) [١]، وكان ﷺ يحب الفأل الصالح والاسم الحسن، ويكتب إلى أمرائه "إذا أبردتم إليَّ بريدًا فاجعلوه حسن الوجه، حسن الاسم" [٢]، وعنه ﷺ أنه طلب حالبا فتقدم رجلا فسأله عن اسمه فقال مُرَّة فتركه وتقدم آخر اسمه حرب فتركه، وتقدم ثالث اسمه يعيش فقبله [٣].

وقد كان ﷺ يغير الأسماء التي تعبر عن معانٍ غير محببة أو تؤدي إلى مواقف كذلك كما غير اسمي حفيديه الكريمين إلى الحسن ثم الحسين، وكان سيدنا علي ﷺ يريد في كل منهما أن يسميه حربا، وسأل النبي ﷺ رجلا عن اسمه فقال: غراب، فقال ﷺ أنت مسلم- كُره اسم الغراب لفسقه ومعصيته، وغير اسم بني زنية إلى بني رِشدة، وبني غَيّان إلى بني رشدان، وحَزنًا إلى سهل، وعبد الكعبة إلى عبد الرحمن [٤].

والشواهد كثيرة في ضوء السنة تؤكد على أن الأسماء لعلل، وقصد لمعانٍ في تلك الأسماء وهو وجود مرجو مأمول فحسب، وقد يتحقق وقد لا يتحقق.

مستويات التعليل:

لابد أن يمر التعليل بمستويين في بحثنا عن علة اسم ما، على النحو الآتي [٥]:

المستوى الاشتقاقي:

ويكون ذلك من خلال محاولة ربط الاسم الذي يراد البحث عن علة تسميته بالمعنى المحوري الذي يدور حوله سائر مشتقات جذره من ألفاظ وصيغ؛ حيث يظهر في كل ألفاظ ذلك الجذر واستعمالاته معنى مشترك، واستخراجه يحتاج إلى فضل تأمل، ومثابرة على كدِّ الذهن، وخبرة طويلة بألفاظ اللغة ولمح العلاقات بين الألفاظ ومعانيها.

وفي ذلك يقول ابن فارس: "إن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وإن الجيم والنون تدلان أبدًا على الستر؛ تقول العرب للدرع جُنَّة، وأجنَّه الليل، وهذا جنين؛ أي في بطن أمِّه، أو مقبور" [٦].

ففي نص ابن فارس نجد أن الأسماء (الجنين، والجن، والجُنَّة) كل منها يدل على السِّتر أو الاستتار وهو المعنى المحوري للجذر (ج، ن، ن) الذي اشتقت منه تلك الأسماء وغيرها، ومن الجذر أيضا (الجنة): الحديقة الكثيفة الأشجار؛ لأنها تستر ما فيها، و(جنة الآخرة): التي وعد الله بها المتقين؛ فهي مستورة حيث لم يرها أحد بعد، و(الجنن): القبر فهو يستر الميت فيه.

المستوى التحققي:

١-غريب الحديث لابن قتيبة، ٢٨٦/١، والفائق، ٢٧٢/١.

٢-غريب الحديث لابن قتيبة، ٢٨٧/١، والفائق، ٩١/١.

٣-ينظر: جمع الفوائد، ٣٧١/٣.

٤-ينظر: غريب الحديث، ٣٢٨/١.

٥-ينظر: تعليل الأسماء، ٤١

٦-الصاحبي، ٥٧.

ويقصد به مستوى بيان صورة تحقق المعنى المحوري في الشيء المسمَّى، أي في كل شيء سمى بلفظ من ألفاظ الجذر، وهذا يتطلب خبرة واسعة ويقظة بحياة العرب في البادية التي هي أساسا بيئة العربية والتي وجدت فيها المسميات واستعملت وسميت.

وتوضيحا لذلك لو تعرضنا إلى سر تسمية وعاء كالعُلبة في البادية، فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من خلال معرفة حقيقة العلبة معرفة تامة كأننا نراها ونستعملها، وكي نتصور ذلك نتعرض لما قاله القدامى في شأنها، حيث قال صاحب التهذيب: "العُلبة: جِلدة تؤخذ من جنب البعير إذا سُلخ وهو فطير (أي والجلد مازال غضًّا طريًّا لم يجف بعد)، فتسوَّى مستديرة، ثم تُملأ رَمْلًا سهْلًا، ثم تُضم أطرافُها وتُخلّ بِخِلَال، ويُوكى عليها مقبوضة بحبل وتترك حتى تجف وتيبس، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة (أي صُلبت على تلك الهيئة فلا تلين ولا تنثني) لجفافها تشبه قصعة مُدوَّرة كأنها نُحتت نحتا أو خُرطت خرطًا، يعلقها الراعي والراكب فيحلب فيها، ويشرب فيها، وللبدوي فيها رفق خِفَّتها، وأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض" [١].

فتلك التفاصيل الكثيرة التي ذكرت عن العلبة وطريقة تسويتها وكونها جافة صلبة ولا تنكسر وهيئتها التي تشبه القصعة، وكونها متخذة من جلد قوي هو جلد جنب الجمل وكونها يحلب فيها ويشرب فيها، كل ذلك يصلح لأن يكون تعليلا للتسمية، وهذا ما يمثله المستوى الثاني: المستوى التحققي، أما الذي يرجح اختيار معنى معين بعينه هو دلالة الجذر(ع، ل، ب) ويمثله المستوى الأول: المستوى الاشتقاقي، فالمعنى المحوري لهذا الجذر هو شدة تماسك ما هو رخو أو جفافه وصلابته، وهذا يرجح أن العُلبة سميت كذلك لأنها من جلد جف فصلب واشتد تماسكه بعدما كان رخوًا [٢].

فمن خلال المستويين الاشتقاقي والتحققي أمكن معرفة علة تسمية العُلبة بهذا الاسم بعدما كانت غامضة؛ وتظل كثير من المسميات غامضة إما لأننا لم نعايشها أو لم يعد لنا بها صلة، لكن ذلك لا يمنع وجود العلل التي اقتضت تلك المسميات.

ملاحظ التسمية:

عند إعمال العقل وإمعان النظر في المسميات يظهر أن العرب قد اعتمدوا العديد من الأسس في تسمية الأشياء واستعمالها فيما بينهم، وهو معلوم منهم بغير "مضادة لمبدأ عقلي أو لمقررة عرفية" [٣].

وإن لم يصرح العرب بالأسباب والعلل التي جرى عليها تسميتهم المسميات؛ إلا أنها قامت في عقولهم بدقة وإحكام شديدين، وتسمية الأشياء إنما تكون بعد أن اجتازت اللغة طور نشوئها الأول فأصبح لديها رصيد من المفردات، فينتزع صفة من صفات الشيء الذي يراد تسميته، أو اختيار جزء من أجزائه أو ناحية من نواحيه أو تحديد وظيفته الأصلية وتسميته بلفظ مشتق من اللفظ الدال على تلك الصفة أو الناحية أو العمل [٤].

وتلك الأسباب أو العلل التي يمكن أن ترتد إليها غالبية مسميات العربية، قد ذُكرت إجمالا تارة وتفصيلا تارة.

١-تهذيب اللغة، ٢/٤٠٧-٤٠٨، (ع، ل، ب).

٢-ينظر: تعليل التسمية، ٤٢-٤٣

٣-تعليل التسمية، ٣٦.

٤-ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ١٩٠.

حيث أجملها د/ محمد المبارك بقوله: "فالعرب قديما سموا السماء بصفة السمو والعلو والسهل من الأرض لسهولة السير فيه، والبادية لصفة الظهور والوضوح، والمسكن لشعور المرء فيه بالسكينة والسفر لكشفه عن صفة الإنسان أو لانكشاف آفاق الكون أمام المسافر. وكذلك جرت التسمية بعد الإسلام وأُحدثت ألفاظٌ لمعانٍ جديدة على هذه السُّنة نفسها، فسميت الزكاة بلفظ يدل على النماء أو الطهارة، والتقوى من الوقايةً بالعمل الصالح، والجهاد من لفظ يدل على الطاقة والمشقة والتعب" [١].

فمن خلال النص السابق يتضح أن علل التسمية لديه إما أن تكون بصفة من صفات الشيء المراد تسميته، أو من خلال وظيفة أصلية للفظ المشتق، أو بجزء من أجزائه.

وفصَّلها د/ محمد جبل مصنفا إياها إلى ملاحظ تتوازى مع مقررات أئمة الأصوليين وتلك الملاحظ مستوعبة كذلك الإضافات العابرة لعلماء العربية والأصول على النحو الآتي [٢]:

١- **تسمية الشيء باسم مادته:** أي باسم المادة الطبيعية التي صنع منها أو تكوَّن منها جِرمه ومن أمثلة ذلك القوس تسمى قضيبا أيضا- وإنما القضيب في الأصل هو غصن الشجرة الذي سويت منها، وتسمى فرعا إذا كان مُسوَّاة من فرع القضيب أي رأسه وطرفه [٣].

٢- **تسمية الشيء بوصف فيه:** وهذا الوصف قد يكون خاصا بالشيء بمعنى أنه فيه أساسي ويتحقق بالصورة المثلى، كتسمية الإبل باسمها هذا لاحتفاظها بالماء في أبدانها (أي: اجتزائها عنه فلا تعطش) وقد يكون الوصف الذي لحظ في التسمية غير خاص بالمسمى، لكنه أكمل لما يراد به كالدار تراد للتحيز والإقامة، ولا يتم ذلك إلا بحياطتها للمقيم ودورانها حوله؛ وبهذا سميت دارًا.

٣- **تسمية الشيء بوظيفته**: أي عمله أو بخواصه وصفاته في عمله، كالسِّكين لأنه يسلب ما يذبح به الحياة فيسكن، والنسر ينسر لحم فرائسه بمنقاره، والكتاب سمي كذلك؛ لأنه كُتب فيه ودُوِّن، والسُّبُّورة سميت كذلك للتدريب عليها من السَّبر: التجربة، وكذا القارورة؛ لأنها يستقر فيها المائع أعمق استقرار.

٤- **تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه:** ومن ذلك أسماء القرابة: كالأب والأم والأخ والعم إلخ، ولكل منها معناه المعبر عن هذه العلاقة، فالأب: يغذو، والأم: هي الأصل والمبدأ الذي وّلدّ، والأخ: ربيط يرتبط بأخيه، وبانتمائهما إلى الأب أو الأم.

٥- **تسمية الشيء بملابسة زمانا:** كالغذاء والصبوح، والسَّحُور، والعَشاء.

٦- **تسمية الشيء باسم جزئه:** كتسمية العبد رقبة، والإبل هديا، والصلاة قرآنا، والجملة أو الخطبة (كلمة).

٧- **تسمية الشيء بمجاوره أو ما هو منه بسبب:** كتسمية الاعتقاد قولا، وتسمية وعاء طعام المسافر سُفرة والأصل أن السفرة هي الطعام نفسه، والمزادة رواية والأصل أن الرواية البعير الذي تحمل عليها المزادة.

٨- **تسمية الشيء بما يئول إليه**: كتسمية العنب خمرًا، والكبش الذي يراد ذبحه ذبيحة وهو لم يذبح بعد.

١-فقه اللغة وخصائص العربية، ١٩١-١٩٢.

٢-ينظر تفصيل ذلك في: تعليل الأسماء، ٢٤-٣٣.

٣-ينظر: لسان العرب، (ق، ض، ب)، ٦٧٨/١، و(ف، ر، ع)، ٢٤٧/٨.

٩- **تسمية الشيء بما يشبهه**: كتسمية هبوب الريح عند الفجر جُشْأة تشبيها بتنفس المعدة وتسمية كل طرف دقيق إبرة كإبرة الذراع (الطرف المحدد للمرفق)، وإبرة النحلة، وإبرة العقرب.

١٠- **تسمية الشيء بالمصدر مقصودا به معنى اسم الفاعل أو المفعول**: كالزرع والنبات والكتابة بمعنى المزروع والنابت والمكتوب.

١١- **تسمية الشيء بصفة تحولت اسما**: كالعبد، والأسود للحية، وأسماء الرياح (الجَنوب، والقَبول والدَّبور والسَّموم، والحَرور) فهذه صفات تحولت إلى أسماء.

١٢- **تسمية الشيء بالنقل عن اسم مسمًّى سابق لعلاقة:** وقد عرف ذلك الأسلوب للتسمية من قديم واشتهر القول به في الألفاظ الإسلامية، كالمؤمن والمسلم والمنافق والصلاة والركوع والسجود فهذه الألفاظ كانت لها معانٍ قديمة نقلت منها إلى معانٍ أحدثها التطور الاجتماعي كما هو واضح وتعليلاتها الأصلية معروفة.

والجدير بالذكر أن هناك عللا أخرى للتسمية ليست محصورة فيما ذكره د/جبل، فلا يزال هناك سبل أخرى للتسمية، وقد وجدت بعضها في معجمه، ولعل ما ذكره كان الأكثر أهمية والأكثر شهرة من تلك العلل.

وسأراعي في ترتيبي العلل نفس ما أورده د/جبل في ترتيبه للعلل، أما ما استجد من العلل الأخرى فيأتي ثانيا بعدها، حتى يمكن للقارئ ملاحظة تلك السبل الجديدة، كما أنني سأراعي الترتيب الألفبائي للجذور في داخل العلة الواحدة.

المبحث الأول: تسمية الشيء باسم مادته

وقد وردت تلك العلة في المعجم الاشتقاقي على النحو الآتي:

١- (أفق):

في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣]، حيث يقول د/جبل إن المعنى المحوري لـ (أفق): "تجوف داخلي (عُلْوِي) محاطٌ: كأفق البيت والسماء. والجلدُ الخالي من البدن كالكيس أو الغلاف الفارغ، يقول أحدهم: (اشتريت أفيقة أي سقاء من أدم) [١] من باب تسمية الشيء باسم مادته (كما يقال اشترى لعروسه الذهب)" [٢].

ولم تصرح معاجم اللغة بعلة التسمية (الأفيق)، وما ورد فيها أن الأفيق هو الأديم إذا فرغ من دباغه، فقد ورد عن الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) أنه "الأديم يخرج من الدباغ مفروغا منه" [٣]، وذكر

١-ورد هذا القول في حديث غزوان، ينظر: (أ، ف، ق) في: لسان العرب، ٧/١٠، وتاج العروس، ١٦/٢٥.

٢-المعجم الاشتقاقي، (أ، ف، ق)، ١٠٨٢.

٣-المحيط في اللغة، (أ، ف، ق)، ٤٤/٦، وينظر: (أ، ف، ق) في: العين، ٢٢٧/٥.، وتهذيب اللغة، ٣٤٤/٩، ومقاييس اللغة ١١٧/١.

الجوهري (ت ٣٩٣ه) أنه "الجلد الذي لم تتم دباغته" [١]، وعن ابن سيده (٤٥٨هـ) أن الأفيق: "الجلد الذي لم يدبغ" [٢].

ومما سبق يتضح أن علة التسمية ظاهرة واضحة، فالأَفيقةُ سميت بما صنعت من مادته وهو الجلد أو الأَدَم، وهذا من باب تسمية الشيء باسم مادته، كما يقال اشترى لعروسه الذهب والمقصود به الحُلِيّ والزينة التي تُشترى للعروس فسميت باسم مادتها.

٢- (ذكر):

فعند قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، قال د/جبل: "والذكَر -محركة والذكير من الحديد: أَيْبسُه وأشدُّه وأجوده. وبذلك سُمِّيَ السيف مُذَكَّرًا: أي شَفْرتُه حديدٌ ذَكَر" [٣].

وبالنظر إلى معاجم اللغة يتضح أنها نصت على علة تسمية السيف بالمذكر، فجاء عن الخليل (ت ١٧٥هـ): "والذكر من الحديد أيبسه وأشده، وبه سمي السيف مذكرًا" [٤]، وتابعه في ذلك الأزهري (ت ٣٧٠هـ) [٥]، والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) [٦]، وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) [٧] وجاء في صحاح الجوهري (ت ٣٩٣هـ) عن أبي عبيد (ت ٢٢٤هـ): "هي سيوف شفراتها حديد ذكر ومتونها أنيث" [٨]، وورد عن الأصمعي (ت١٢١هـ) في التاج للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): "هي السيوف شفراتها حديد ووصفها كذلك" [٩].

من خلال ما سبق يتضح أن علة تسمية السيف بالمذكر أن شفرته مصنوعة من الحديد اليبس الجيد وهو من باب تسمية الشيء باسم مادته المتكون منها جرمه.

٣- (مضغ):

في قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] ذكر د/جبل: "ومنه إطلاق المُضْغة على القلب واللسان فهي تسمية بالمادة، والأصل واضح في تكوينهما" [١٠].

١-الصحاح، (أ، ف، ق)، ١٤٤٦/٤، وينظر: (أ، ف، ق) في: القاموس المحيط، ٨٦٤.

٢-المحكم والمحيط الأعظم، (أ، ف، ق)، ٤٧٨/٦-٤٧٩.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ذ، ك، ر)، ٤٧١.

٤-العين، (ذ، ك، ر)، ٣٤٧/٥، وينظر: (ذ، ك، ر) في: القاموس المحيط، ٣٩٧.

٥-تهذيب اللغة، (ذ، ك، ر)، ١٦٤/١٠.

٦-المحيط في اللغة، (ذ، ك، ر)، ٢٣٦/٦.

٧-المحكم والمحيط الأعظم، (ذ، ك، ر)، ٧٨٩/٦.

٨-الصحاح، (ذ، ك، ر)، ٦٦٤/٢.

٩-تاج العروس، (ذ، ك، ر)، ٣٨٤/١١، وينظر: (ذ، ك، ر) في: لسان العرب، ٣١١/٤.

١٠-المعجم الاشتقاقي، (م، ض، غ)، ١٣٢٦.

ولم تصرح معاجم اللغة بعلة التسمية، فقد ورد عن الخليل (ت ١٧٥هـ) قوله: "والمضغة قطعة لحم وقلب الإنسان مضغة من جسده" [١]، وتبعه في ذلك الأزهري (ت ٣٧٠ه) [٢] والجوهري (ت ٣٩٣هـ) [٣]، والزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) [٤].

من كل ما سبق يتضح أن ملحظ تسمية القلب واللسان بالمضغتين كما صرح د/جبل أنهما قطعتان من اللحم في الأصل، وهو من باب تسمية الشيء باسم مادته التي خُلق منها جرمه.

المبحث الثاني: تسمية الشيء بوصف فيه

وقد وردت تلك العلة في المعجم الاشتقاقي بنوعيها على النحو الآتي:

النوع الأول: ما كان الوصف فيه أساسيا:

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (أزف):

ففي قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧]، يقول د/جبل: "وأزِف الوقتُ: دنا وقرب (فضاقت الفسحة الزمنية بينك وبين حلوله)،....، وفى آية التركيب **{أَزِفَتِ الْآزِفَةُ}:** قَرُبت القيامة فهي آزفة لأنها دائمًا في اقتراب يضيق الوقت بيننا وبينها [٥].

وقد أكدت المعاجم اللغوية هذا المعنى الذي ذكره د/جبل، فقد جاء في العين للخليل (ت ١٧٥هـ) "المتآزف الخطو المتقارب" [٦]، وورد عن الليث في تهذيب الأزهري (ت ٣٧٠هـ) "كل شيء اقترب فقد أزف أزفا" [٧]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على ذلك بقوله: "الهمزة والزاي والفاء يدل على الدنو والمقاربة" [٨]، وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) "الآزفة: القيامة وإن استبعد الناس مداها" [٩]، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "والآزفة القيامة لأزوفها" [١].

---

١ العين، (م، ض، غ)، ٣٧٠/٤، وينظر: (م، ض، غ) في: لسان العرب، ٤٥١/٨.

٢-تهذيب اللغة، (م، ض، غ)، ١٨/٨.

٣-الصحاح، (م، ض، غ)، ١٣٢٦/٤.

٤-تاج العروس، (م، ض، غ)، ٥٦٩/٢٢.

٥-المعجم الاشتقاقي، (أ، ز، ف)، ٥٨٧.

٦-العين، (أ، ز، ف)، ٣٩١/٧.

٧-تهذيب اللغة، (أ، ز، ف)، ٢٦٦/١٣، وينظر (أ، ز، ف) في: المحيط في اللغة، ٩٩/٩، والصحاح، ١٣٣٠/٤ والقاموس المحيط، ٧٩١.

٨-مقاييس اللغة، (أ، ز، ف)، ٩٤/١.

٩ -المحكم والمحيط الأعظم، (أ، ز، ف)، ٨١/٩، وينظر: (أ، ز، ف) في: لسان العرب، ٤/٩، وتاج العروس، ١٢/٢٣.

فيلاحظ من خلال ما ذكره د/جبل والمعاجم اللغوية أن القرب والدنو وصف أساسي من صفات يوم القيامة، ويؤكد ذلك النص القرآني في أكثر من موضع كما في قوله تعالى **{إِنَّهُم يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ ونَرَاهُ قَرِيبًا}** [المعارج: ٦-٧]، وما ورد في الأحاديث النبوية، فيكون ملحظ التسمية من باب تسمية الشيء لوصف أساسي فيه.

٢- (بكك):

فعند تعرضه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ذكر د/جبل: "و(بكّة) يطلق هذا الإسم على مكة المكرمة، أو ما بين جَبَلَيْها، أو المَطاف، للزحام، أو لدق أعناق الجبابرة: **{لَلَّذِي بِبَكَّةَ}**، وأرى أنه أطلق على ما بين جبليها حيث يبدو موضعُها وكأنه دُكَّ دَكًّا عن مستوى ما حوله" [٢].

والذي ورد في المعاجم اللغوية ما بين الازدحام أو دق أعناق الجبابرة، فورد عن الخليل (ت١٧٥هـ) "وسميت مكَّة؛ لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضا في الطواف، أي: يدفع بعضهم بعضا بالازدحام. ويقال: بل سُمِّيت؛ لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظُلم" [٣]، وتبعه في ذلك غير واحد من أصحاب المعاجم، كالأزهري (ت٣٧٠هـ) [٤] والصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) [٥]، والجوهري (ت٣٩٣هـ) [٦]، وابن سيده (ت٤٥٨هـ) [٧] والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) [٨]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن "الباء والكاف في المضاعف أصل يجمع التزاحم والمغالبة" [٩].

فيتضح أن د/جبل قد خالف ما تعارف عليه أصحاب المعاجم في ملحظ تسمية بكة باسمها، فقد نظر إلى جغرافيا المكان المتفقة مع المعنى المحوري الذي يدور حوله الانضغاط والدك فبكة التي بين جبلين يظهر موضعها كأنها دُكت بينهما. وهي رؤية متأنية دقيقة للموضع، وذلك الملحظ يدخل من باب تسمية الشيء بوصف أساسي فيه.

وأرى أن كل تلك الوجوه المذكورة يجوز القول بها، فمن حيث التاريخ قد دُكت أعناق الكثير من الجبابرة فيها، وكذلك من حيث الجغرافيا يظهر أن موضعها قد دُك عن مستوى ما حولها كما أن الناس مازالوا يزدحمون فيها أثناء الطواف حتى يشاء الله.

١-أساس البلاغة، (أ، ز، ف)، ٥.

٢-المعجم الاشتقاقي، (ب، ك، ك)، ١٢٢.

٣-العين، (ب، ك، ك)، ٢٨٥/٥، وينظر: (ب، ك، ك) في: لسان العرب، ٤٠٢/١٠، والقاموس المحيط، ٩٣٤، وتاج العروس ٨٠/٢٧.

٤-ينظر: تهذيب اللغة، (ب، ك، ك)، ٤٦٣/٩.

٥-ينظر: المحيط في اللغة، (ب، ك، ك)، ١٥١/٦.

٦ -ينظر: الصحاح، (ب، ك، ك)، ١٥٧٦/٤.

٧-ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (ب، ك، ك)، ٦٧١/٦.

٨-ينظر: أساس البلاغة، (ب، ك، ك)، ٢٨.

٩-مقاييس اللغة، (ب، ك، ك)، ١٨٦/١.

٣- (جمع):

في قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ﴾ [الجمعة: ٩]، يقول د/جبل: "سمي (يوم الجمعة) كذلك لاجتماعهم فيه" (١).

وقد نصت المعاجم على نفس العلة، فجاء عن الليث في تهذيب الأزهري (ت٣٧٠هـ) "الجُمعة يوم خُصَّ به لاجتماع الناس في ذلك اليوم" (٢)، وقال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): "سُمِّيت الجمعة جُمعة لأنه جمع فيه خلق آدم، وقيل: لاجتماع الناس فيه" (٣) ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء،...، وجمع مكة سمِّي لاجتماع الناس به، وكذلك يوم الجمعة" (٤)، وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "والجُمُعَة والجُمْعة والجُمَعة: والجُمَعة: يوم العروبة، سُمِّي بذلك لاجتماع الناس فيه" (٥).

إذن فاجتماع الناس في المسجد وصف أساسي لهذا اليوم يتميز به عن غيره، ولهذا الملحظ سُمِّي به.

٤- (رجف):

عند قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [العنكبوت: ٣٧]، يقول د/جبل "الرَّجَّاف كجَزّار: البحر،...، ولُحِظ في تسمية البحر بالرجّاف اضطراب أمواجه" (٦).

وقد أكدت المعاجم على علة هذه التسمية، حيث يقول الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ه) "والرَّجَّاف البحر لرجفانه" (٧)، وعن الجوهري (ت٣٩٣ه): "الرَّجَّاف: البحر، سُمِّي بذلك لاضطرابه" (٨)، ونص ابن ابن فارس (٣٩٥هـ) على أن "الراء والجيم والفاء أصل يدل على اضطرابٍ،...، والبحر رجاف لاضطرابه" (٩)، وفي المحكم: "والرَّجَّاف لتحرك موجه" (١٠) وعن الزمخشري (ت ٥٣٨هـ):

١-المعجم الاشتقاقي، (ج، م، ع)، ٢٣٣.

٢-تهذيب اللغة، (ج، م، ع)، ٣٩٨/١، وينظر: (ج، م، ع) في: تاج العروس، ٤٥٨/٢٠.

٣-المحيط في اللغة، (ج، م، ع)، ٢٧١/١-٢٧٢.

٤-مقاييس اللغة، (ج، م، ع)، ٤٨٠/١.

٥-المحكم والمحيط الأعظم، (ج، م، ع)، ٣٤٨/١، وينظر: (ج، م، ع) في: الصحاح، ١١٩٨/٣، ولسان العرب، ٥٨/٨ والقاموس المحيط، ٧١٠.

٦-المعجم الاشتقاقي، (ر، ج، ف)، ٥٠٢.

٧-المحيط في اللغة، (ر، ج، ف)، ٨٩/٧.

٨-الصحاح، (ر، ج، ف)، ١٣٦٢/٤، وينظر: (ر، ج، ف) في: القاموس المحيط، ٨١٢، ولسان العرب، ١١٣/٩.

٩-مقاييس اللغة، (ر، ج، ف)، ٤٩١/٢.

١٠-المحكم والمحيط الأعظم، (ر، ج، ف)، ٣٩٤/٧.

٥٣٨هـ): "رجف البحر: اضطربت أمواجه، ومن أسمائه الرَّجَّاف" [١] وفي تاج العروس: "الرَّجَّاف كشدَّاد اسم البحر سُمِّي به لاضطرابه" [٢].

وبذلك يتضح أن علة تسمية البحر (بالرَّجَّاف) لوصف أساسي فيه هو عدم الاستقرار باضطراب أمواجه وتحركها.

٥- **(زبب):**

حيث يقول د/جبل: "الزَّبَاب - كسَحَاب: فأرٍ عظيم أحمر حسن الشعر (سُمِّيَ كذلك لظهور سمنه عِظَمًا وشعره). والتزبب: التزيّد في الكلام " (أخذًا من التكلم حتى يزبِّبَ الشدقان)" [٣].

وهذ العلة لم ترد في المعاجم التي بحثت فيها، فما جاء عن الخليل (ت ١٧٥هـ) قوله "الزَّباب خفيفة ضربٌ من عظيم الفئران" [٤]، ونقل الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن الليث قوله "الزَّباب ضرب من الجرذان عِظام" [٥]، وجاء عن الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ه): "الزَّباب ضرب من عظام الجرذان" [٦]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "الزاء والباء أصلان: أحدهما يدل على وفور الشعر" [٧]، وذكر ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "والزَّباب جنس من الفأر لا شعر عليه، وقيل: هو فأر عظيم أحمرُ حَسَنُ الشعر وقيل: هو فأرٌ أصم" [٨] وقال الزمخشري (ت ٥٣٨ه): "هي فأرة فأرة بريَّة صماء، وتقول صمُّوا عن الحق كأنهم زباب" [٩].

ويتضح من خلال ما سبق أن الملحظ الذي به علل د/جبل التسمية هو ما وُصف به الفأر من عظم في الشعر والجسم، فيكون هذا من باب تسمية الشيء بوصف أساسي فيه.

٦- **(صنم)** ففي قوله تعالى: : ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، يقول د/جبل: "وأما "الصنمَ -بالتحريك: ما اتُّخِذ إلهًا من دون اللَّه...، يُنْحَت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس، فلعله سُمِّي كذلك لما توهَّم فيه عابدوه من قوى خفية ليس لها ظواهر تدل عليها" [١٠].

١-أساس البلاغة، (ر، ج، ف)، ١٥٦.

٢-تاج العروس، (ر، ج، ف)، ٣٢٤/٢٣.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ز، ب، ب)، ٥٦٨.

٤-العين، (ز، ب، ب)، ٣٥٢/٧.

٥-تهذيب اللغة، (ز، ب، ب)، ١٧٢/١٣.

٦-المحيط في اللغة، (ز، ب، ب)، ١٨/٩.

٧-مقاييس اللغة، (ز، ب، ب)، ٥/٣.

٨-المحكم والمحيط الأعظم، (ز، ب، ب)، ١٤/٩، وينظر: (ز، ب، ب) في: الصحاح، ١٤٢/١، ولسان العرب ٤٤٦/١، والقاموس المحيط، ٩٣.

٩-أساس البلاغة، (ز، ب، ب)، ١٨٧-١٨٨، وينظر: تاج العروس، (ز، ب، ب)، ٦/٣.

١٠-المعجم الاشتقاقي، (ص، ن، م)، ٨١٣.

ولم تنص المعاجم التي اطلعت عليها على تعليل تسمية (الصنم)، فجاء عن ابن الأعرابي (ت ٢٣١ه) في التهذيب: "الصَّنمة والنَّصمة الصورة التي تعبد" [١]، وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ه) "الصاد والنون والميم كلمة واحدة لا فرع لها، وهي الصنم، وكان شيئا يُتّخذ من خشب أو فِضَّةٍ أو نُحاس فَيُعبد" [٢] وجاء في المحكم: "الصَّنم معروف وهو يُنحت من خشبٍ ويُصاغ من فِضَّةٍ ونُحاسٍ" [٣] وورد في اللسان "هو ما اتخذ إلها من دون الله" [٤].

وبذلك يكون د/جبل هو من علل تلك التسمية، وقد استنتج هذا التعليل من المعنى المحوري الذي يدور حول خفية الشيء مع استواء الظاهر، فكأن عابدي الأصنام تخيلوا أن الأصنام لها قوة خفية لا يستدل عليها مع ظاهرها الثابت، فيكون هذا من باب تسمية الشيء لوصف أساسي إذ إنه مُتخيل في كل الأصنام التي عبدوها.

٧- (فرق):

ففي قوله تعالى ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ [الإسراء: ١٠٦] قال د/جبل: " قال تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ}** [الفرقان: ١]، وكذا كلمة الفرقان في [آل عمران ٤] القرآن لأنه يفرق بين الحق والباطل ويبين كل شيء، والتبيين فَصْل وتمييز" [٥].

وقد أكدت المعاجم على تلك العلة، حيث جاء في التهذيب: "فسَمَّى الله ﷻ الكتاب المنزل على محمد ﷺ فرقانا، وسمَّى الكتاب المنزل على موسى فرقانا، والمعنى أنه ﷻ فرق بكل واحد منهما بين الحق والباطل" [٦]، وأورد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) في صحاحه: "والفرقان القرآن، وكل ما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان" [٧]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن "الفاء والراء والقاف أصيل يدل على على تمييز وتزييل بين شيئين،....، والفرقان كتاب الله تعالى فرق به بين الحق والباطل" [٨]، وفي تاج تاج العروس "والفرقان بالضم القرآن؛ لفرقه بين الحق والباطل، والحلال والحرام" [٩].

١-تهذيب اللغة، (ص، ن، م)، ٢١٢/١٢.

٢-مقاييس اللغة، (ص، ن، م)، ٣١٤/٣، وينظر: (ص، ن، م) في: المحيط في اللغة، ١٦١/٨.

٣-المحكم والمحيط الأعظم، (ص، ن، م)، ٣٤٥/٨، وينظر: (ص، ن، م) في: تاج العروس، ٥٢٤/٣٢، والقاموس المحيط، ١١٣١.

٤-لسان العرب، (ص، ن، م)، ٣٤٩/١٢.

٥-المعجم الاشتقاقي، (ف، ر، ق)، ١٠٦٢.

٦-تهذيب اللغة، (ف، ر، ق)، ١٠٥/٩، وينظر: (ف، ر، ق) في: العين، ١٤٨/٥، والمحكم والمحيط الأعظم، ٣٨٥/٦.

٧-الصحاح، (ف، ر، ق)، ١٥٤١/٤، وينظر: (ف، ر، ق) في: المحيط في اللغة، ٣٩٥/٥، ولسان العرب، ٣٠٢/١٠ والقاموس المحيط، ٩١٧.

٨-مقاييس اللغة، (ف، ر، ق)، ٤٩٤/٤.

-٩تاج العروس، (ف، ر، ق)، ٢٩١/٢٦.

ومما سبق يظهر أن التفريق بين الحق والباطل والفصل بين الحلال والحرام هو السمة الأساسية الظاهرة في القرآن الكريم، فاعتبرت بها عند التسمية.

النوع الثاني: ما كان الوصف فيه غير أساسي، إلا أنه فيه أكمل لما يراد منه:

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (بلس):

ورد ذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وفي ذلك يقول د/جبل: "ذكر القرآن الكريم إبليس في مواضع ذكره (أَحَدَ عَشَر موضعًا) - عارضًا إباءه السجود لآدم استكبارًا؛ لأنه - في زعمه - خير من آدم، إذ هو خُلِق من نار وآدمُ من طين. ولما لُعن وطُرد قال: **{لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}** [الحجر: ٣٩]، فهذه طبائع مخلوق يُكنّ في طويته فسادًا وكفرًا بعصيانه ربه - وهذه محادّة وخشونة، ويكنّ كِبْرًا، وهو غلظ ومشاعر حادّة نحو غيره وحِقدًا جعله يُقسم أن يغوي ذرية آدم والحقد غلّ وحرارةُ جوف. ثم إنه لقى من جزاء تكبره ما أمضّه وأحرق قلبه غيظًا ومزيد حقد وعجرًا وهذا تأويل اسمه على الفاعلية والمفعولية معًا. وعلى الوجهين فاللفظ مأخوذ بوضوح من المعنى الذي ذكرنا، وهنا وجه آخر لتسميته قد يكون أوجه مما سبق وهو أنه مسميَّ بعمله وهو الوسوسة وهي الكلام الخفيّ، وحديث النفس والحديث إلى النفس، (وسوس في صدره الشيطان: حدّثه في نفسه)، والتركيب أصيل في التعبير عن عدم التصويت وعدم إظهار صوت كما في "أبلس الرجل وأبلست الناقة" [١].

وأجمعت المعاجم على تعليل التسمية باليأس والقنوط من رحمة الله واللعن، حيث قال الخليل (ت١٧٥ه): "وسُمِّي إبليس لأنه أبلس من الخير أي أُويس، وقيل: لُعن، والمبلس البائس" [٢]، وورد في تهذيب الأزهري (ت ٣٧٠ه) : "الإبلاس معناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله" [٣] وعن الصاحب بن عباد (ت٣٨٥ه): "وسمي إبليس لأنه أُبلس عن الخير" [٤]، وفي الصحاح: "أبلس من رحمة الله أي يئس، ومنه سمِّي إبليس وكان اسمه عزازيل" [٥]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥ه) على على أن "الباء واللام والسين أصل واحدٌ، وما بعده فلا معوَّل عليه، فالأصل اليأس، ...، ومن ذلك اشتق اسم إبليس كأنه يئس من رحمة الله" [٦]، وفي المحكم: "وإبليس لعنه الله ، مشتق منه؛ لأنه أبلس من رحمة الله أي أُويس" [٧].

١-المعجم الاشتقاقي، (ب، ل، س)، ١٣٠-١٣١.

٢-العين، (ب، ل، س)، ٢٦٢/٧، وينظر: (ب، ل، س) في: أساس البلاغة، ٢٩، والمصباح المنير، ٦٠/١، والقاموس المحيط، ٥٣٤.

٣-تهذيب اللغة، (ب، ل، س)، ٤٤٢/١٢، وينظر: (ب، ل، س) في: تاج العروس، ١٥ /٤٦٤.

٤-المحيط في اللغة، (ب، ل، س)، ٣٢٨/٨.

٥-الصحاح، (ب، ل، س)، ٩٠٩/٣، وينظر: (ب، ل، س) في: لسان العرب، ٢٩/٦، وتاج العروس، ٤٦٤/١٥.

٦-مقاييس اللغة، (ب، ل، س)، ٢٩٩/١-٣٠٠.

٧-المحكم والمحيط الأعظم، (ب، ل، س)، ٥١٢/٨.

من خلال ما سبق يظهر أن ما ذكره د/جبل من تعليلات لم تصرح بها المعاجم، فقد ربط في التعليل الأول بين المعنى المحوري اشتمال الباطن على حدة غير ظاهرة وبين الصيغة مقصودا به اسم الفاعل واسم المفعول ما تحتمله تلك الصيغ من معاني التكبر والغرور والحقد والغل، وفي التعليل الثاني ربط بين الاسم والوظيفة التي يقوم بها وهي الوسوسة (الكلام الخافت غير الظاهر)، والإغواء والإضلال.

وتلك التعليلات التي ذكرها د/جبل لصفات شائعة هي التكبر والإضلال والحقد الإغواء بالوسوسة، والمعاجم اللغوية على أنه سمي بتلك الصفة الغالبة وهي أن الله أبعده من رحمته لكنها ليست الصفة الأساسية أو الوحيدة، فيكون هذا من باب تسمية الشيء لوصف غير أساسي.

٢- (ثنى):

في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ [التوبة ٤٠]، قال د/جبل: "وفي قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي}** [الحجر ٨٧]، المثاني من حيث المعنى اللغوي وسر التسمية رُدت إلى تثنية التلاوة والأحكام والقصص أي تكرارها وأضاف الراغب: "...لما يُثَنَّى ويَتجدَّد حالًا فحالًا من فوائده .. " [١]، أقول: وهذا ينطبق على المعاني الخفية التي تستخرج أنّا بعد آن من تضاعيف (أثناء) آيات القرآن الكريم، وعلى المعاني الأخرى التي يتذوقها أصحاب البصائر النيرة وإمامُهم رسولُ الله ﷺ ثم عبادُ الله الصالحون" [٢].

ونص بعض أصحاب المعاجم على علة التسمية بتثنية الأنباء والقصص فيه، حيث قال الخليل (ت ١٧٥ه): "والمثاني: آيات فاتحة الكتاب، وفي حديث آخر: المثاني أولها البقرة وآخرها: براءة، وفي ثالث القرآن كله؛ لأن القصص والأنباء تثنى فيه" [٣].

ونقل الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن أبي عبيد (ت ٢٢٤هـ): "المثاني من كتاب الله ثلاثة أشياء سمى الله ﷻ القرآن كله مثاني، في قوله تعالى: **{نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي}** [الزمر: ٢٣] وسَمَّى فاتحة الكتاب (مثاني) في قوله تعالى: **{وَلَقَد أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِن المَثَاني}** [الحجر: ٨٧]، وسمى القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثُنيت فيه" [٤].

وعن الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) : "والمثاني آيات فاتحة الكتاب، وقيل من سورة البقرة إلى براءة" ، وقيل القرآن كله،....، وسمي بذلك لأن القصص والأنباء ثُنيت فيه" [٥].

وأضاف الجوهري علة أخرى (ت ٣٩٣هـ) إلى ذلك حيث قال: "والمثاني من القرآن ما كان أقل من المائتين، وتسمى فاتحة الكتاب مثاني لأنها تثنى في كل ركعة، ويسمى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب" [١].

١-مفردات ألفاظ القرآن، (ث، ن، ي)، ١٧٩.

٢-المعجم الاشتقاقي، (ث، ن، ي)، ١٨٤.

٣-العين، (ث، ن، ي)، ٢٤٣/٨، وينظر: (ث، ن، ي) في: المحكم والمحيط الأعظم، ١٩٦-١٩٧، والقاموس المحيط المحيط ١٢٦٧.

٤ -تهذيب اللغة، (ث، ن، ي)، ١٣٨/١٥.

٥-المحيط في اللغة، (ث، ن، ي)، ١٨٠/١٠.

ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "الثاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين أو جعله شيئين متواليين أو متباينين،....، (فالمثاني) أراد أن قراءتها تُثنَّى وتُكرَّرُ" [٢].

إذن يتضح أن د/جبل قد أفرد تعليلا جديدًا لتسمية (المثاني) لم يسبقه إليه أحد من أصحاب المعاجم وهذا الملحظ الذي ذكره لوصف غير أساسي في المسمى لكنه فيه أكمل من غيره.

٣- (حجر):

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٧٤]، قال د/جبل "والحِجْر كذلك: الفَرَس التي تُتخذ للنسل، جَعَلوها كالمحرَّمةِ الرَحِم إلا على حِصان كريم وقد تكون التسمية لأنها (عقيلة) لصاحبها لاتباع" [٣].

وقد اختلفت علة التسمية لدى أصحاب المعاجم، حيث قال الخليل (ت ١٧٥هـ): "يقال هذا حِجر من أحجار خيلي، يعني الفرس الواحد، وهذا اسم خاص للإناث دون الذكور جعلها كالمحرم بيعها وركوبها" [٤]، وجاء في تهذيب الأزهري (ت ٣٧٠ه): "يقال: هذه حجر من أحجار خيلي يراد بالحجر الفرس الأنثى خاصة جعلوها كالمُحرَّمة الرَّحم إلا على حصان كريم" [٥]، وعن ابن فارس (ت ٣٩٥ه): "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد وهو المنع والإحاطة...، والحجر الفرس الأنثى وهي تصان ويُضن بها" [٦]، ونقل الراغب (ت ٥٠٢ه) عن المبرد (ت ٢٨٦ه) "يقال للأنثى من الفرس حجر لكونها مشتملة على ما في بطنها من الولد" [٧].

ويتضح مما سبق أن د/جبل نظر إلى تعليل التسمية من زاويتين أولها: (زاوية تحريم رحمها إلا على كريم مثلها)، والثانية: زاوية (امتلاك صاحبها لها)، وأصحاب المعاجم اختلفوا في علة التسمية، فنظر الخليل إلى زاوية (تحريم بيعها وركوبها)، ونظر الأزهري إلى زاوية (تحريم وطئها إلا من حصان كريم) ولم يحدد ابن فارس عما تصان فترك الحفظ غير مقيد لشمول كل المعاني التي قد يرتبط بها، ونظر المبرد إلى زاوية (اشتمال بطنها على ولد) فمن الممكن أن تكون محجورة عن العمل فتصان في مرعاها حتى تلد أو يمنع اختلاطها بالذكور فتصان عنهم، أو أن رحمها ممنوع من استقبال ولد آخر غير الذي في بطنها، أو يمنع ركوبها، أو يُضن بها عن بيعها، وكل تلك الوجوه جائزة.

فبما أورده د/جبل يتضح أن تعليل التسمية في هذه الكلمة لوصف غير أساسي في المسمى لأنه قد اختلف حيالها فأورد أكثر من علة لسبب التسمية، فيكون هذا من باب تسمية الشيء لوصف غير أساسي في المسمى.

١-الصحاح، (ث، ن، ي)، ٢٢٩٦/٦، وينظر: (ث، ن، ي) في: لسان العرب، ١١٩/١٤، وتاج العروس، ٢٨٧/٣٧.

٢-مقاييس اللغة، (ث، ن، ي)، ٣٩١/١-٣٩٢.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ح، ج، ر)، ٢٦٢.

٤-العين، (ح، ج، ر)، ٧٥/٣.

٥-تهذيب اللغة، (ح، ج، ر)، ١٣٣/٤، وينظر: (ح، ج، ر) في: لسان العرب، ١٧٠/٤.

٦-مقاييس اللغة، (ح، ج، ر)، ١٣٨/٢.

٧-مفردات ألفاظ القرآن، (ح، ج، ر)، ٢٢٠.

٤- (حقق):

عند تعرضه لقوله تعالى ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١١٦]، يقول د/جبل: "قوله تعالى: **{الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَـاقَّةُ}** [الحاقة:١-٢] يريد القيامة؛ لأن الأمور تُحَق فيها، وهناك تعليلات أخرى لتسميتها" (١).

وقد زخرت كتب معاني القرآن والمعاجم والتفاسير بتعليل تسمية يوم القيامة بالحاقة حيث قال الفراء (ت ٢٠٧هـ): "والحاقة: القيامة سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء" (٢) وعن الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ): "وسميت الحاقة لأنها تحق كل شيء يعمله إنسان من خير أو شر" (٣)، وذكر الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ٣٩٣هـ): "الحاقة سميت بذلك لأنَّ فيها حواقَّ الأمور" (٤) وجاء عن ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) "والحاقة القيامة لأنها تحق بكل شيء" (٥)، وعن ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): "الحاقة من أسماء القيامة؛ لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد؛ ولهذا عظم الله تعالى أمرها" (٦)، وورد في المصباح المنير: "حقت القيامة تحق من باب قَتَلَ أحاطت بالخلائق فهي حاقة، ومن هنا قيل حقت الحاجة إذا نزلت واشتدت" (٧).

ومما سبق يتضح أن اختلاف التعليل بسبب اختلاف زاوية المنظور، فنجد أن د/جبل نظر إلى الحاقة من تعليل التسمية من زاوية أن الأمور تحق فيها، والفراء نظر إليها من زاوية تثبيت الثواب والجزاء والزجاج نظر من زاوية إدراك كل أعمال الإنسان من خير أو شر، وصاحب المقاييس نظر إليها من زاوية وقوعها بكل شيء، ورأى ابن كثير أنه يتحقق فيها الوعد والوعيد ونظر إليها الفيومي من زاوية إحاطتها بالخلائق، فتكون علة التسمية التي ذكرها د/جبل من باب تسمية الشيء لوصف غير أساسي في المسمى، كما أنه كذلك قد أقر بوجود تعليلات أخرى للتسمية.

٥- (حمر):

ففي قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ [فاطر: ٢٧] يقول د/جبل: " سُمي "الحمار: النهّاق من ذوات الأربع أهليا كان أو وحشيا "وهو معروف بالشدة والجلادة...، والأعراب الرحّل إلى الآن يستصحبونه -لحمْل أمتعتهم، و(مروان بن محمد بن مروان) آخر ملوك بني أمية لقّبه

١-المعجم الاشتقاقي، (ح، ق، ق)، ٣١٤.

٢-معاني القرآن للفراء، ١٧٩/٣، وينظر: (ح، ق، ق) في: تهذيب اللغة، ٣٧٧/٣، ولسان العرب، ٥٤/١٠، وتاج العروس، ١٦٨/٢٥ .

٣-معاني القرآن للزجاج، ٢١٣/٥، وينظر: (ح، ق، ق) في: تهذيب اللغة، ٣٧٧/٣، ولسان العرب، ٥٤/١٠، وتاج العروس، ١٦٨/٢٥.

٤-الصحاح، (ح، ق، ق)، ١٤٦١/٤، وينظر: (ح، ق، ق) في: أساس البلاغة، ٩٠، والقاموس المحيط، ٨٧٤.

٥-مقاييس اللغة، (ح، ق، ق)، ١٧/٢.

٦-تفسير القرآن العظيم، ٢٠٨/٨.

٧-المصباح المنير، (ح، ق، ق)، ١٤٣/١-١٤٤.

أهل عصره (وهم من عصر الاحتجاج) بمروان الحمار، أرى أن ذلك لتحمله هزائم كثيرة متوالية دون كلل" [١].

وقد جاء في مصادر التاريخ أنه سمِّي بالحمار لجرأته في الحرب، فقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) "يعرف بمروان الحمار،...، ويقال: أصبر في الحرب من حمار، وكان مروان بطلا شجاعا داهية، رزينا جبارًا، يصل السير بالسّرى ولا يجف له لِبدٌ، دوخ الخوارج بالجزيرة..، ويقال بل العرب تُسمِّي كل مئة عام حمارًا، فما قارب ملك آل أمية مئة سنة لقبوا مروان بالحمار وذلك مأخوذ من موت حمار العزير" [٢]، وذكر ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ه) عنه قوله: "وكان يلقب بالحمار لثباته في الحرب" [٣]، وقال عنه السيوطي (ت ٩١١ه): "ويقال في المثل: فلان أصبر من حمار في الحروب؛ فلذلك لقب به" [٤] وورد في الأعلام للزركلي (ت١٣٩٦ه) "مروان بن محمد،...، ويعرف بالجعدي وبالحمار،...، ويقال له الحمار أو حمار الجزيرة لجرأته في الحروب" [٥].

وسواء أكان الملحظ لتحمله الهزائم المتتالية كما ذكر د/جبل؛ أو لصبره في الحروب وجرأته أو لأن بولايته مر مئة عام على حكم بني أمية كما ذكرت المصادر التاريخية، فإن تسميته بالحمار لوصف غير أساسي في المسمى؛ لكنه فيه أكمل من غيره.

٦- (غبن):

عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، ذكر د/جبل:"**{ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ}** هو يوم القيامة. والتغابن فيه بتفاوت الدرجات حسب الأعمال وتبادل الحسنات والسيئات بين المُعتَدِين والمظلومين، ومعنى الغبن فيه أنه يقع رغما لا اختيارا، وأنهم لفداحة الخسران يظنون أن سيئاتهم لا تبلغ ما لقوا من سوء؛ فيشعرون بالوكس الجسيم، والتفاعل يعبر عن التبادل وعن المقابلة" [٦].

والذي جاء في المعاجم في تعليل التسمية، يقول الخليل (ت ١٧٥هـ): "ويوم التغابن في الآخرة بالأعمال" [٧]، وورد في التهذيب: "التغابن: يوم يَغبنُ فيه أهلُ الجنة أهلَ النار" [٨] وتبعه في ذلك الجوهري (ت ٣٩٣هـ) [٩]، وجاء عن ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "سُمِّي بذلك لأن أهل الجنة يغبن أهل

١-المعجم الاشتقاقي، (ح، م، ر)، ٣٣٤.

٢-سير أعلام النبلاء، ٧٤/٦.

٣-فوات الوفيات، ١٢٧/٤-١٢٨.

٤-تاريخ الخلفاء، ٤١٢

٥-ينظر: الأعلام، ٢٠٨-٢٠٩.

٦-المعجم الاشتقاقي، (غ، ب، ن)، ٩٩٧.

٧-العين، (غ، ب، ن)، ٤٢٦/٤، وينظر: (غ، ب، ن) في: المحيط في اللغة، ٩٣/٥.

٨-تهذيب اللغة، (غ، ب، ن)، ١٤٨/٨، وينظر: (غ، ب، ن) في: لسان العرب، ٣١٠/١٣، والقاموس المحيط، ١٢١٩، وتاج العروس ٤٦٩/٣٥.

٩-الصحاح، (غ، ب، ن)، ٢١٧٣/٦.

النار؛ بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقى فيه أهل النار عذاب الجحيم، ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته" [١].

وبالنظر إلى ما ذكره د/جبل يتضح أنه قد انفرد بهذا التعليل، فلم يُسبق إليه، وهو مفهوم من معنى التقابل الذي تعبر عنه صيغة (تفاعل)، ويكون بتبادل الحسنات والسيئات بين المعتدين والمظلومين فيؤدي إلى تفاوت الدرجات، خلاف ما ذكرته المعاجم من كون أهل الجنة يغبنون أهل النار، وهذا الملحظ في التسمية يدخل من باب الوصف غير الأساسي في المسمى، ولكنه فيه أكمل من غيره.

٧- (قرأ):

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء ٩] قال د/جبل: "والقرآن سمي كذلك لمعنى التلفظ بالمجموع في القلب. وقد عُلِّلت التسمية أيضًا بأنه جامع لخير تشريعات الدين والحياة **{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}** [الأنعام:٣٨] وبأنه مجموع **{فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ}** [البروج: ٢٢]، وشأنه أن يجمع في الصدور على ما في الحديث الشريف **(أناجيلهم في صدورهم)** [٢]، ثم هو يُتْلَى وشأنه أن يُتْلَى أيضًا. ولملحظ التلفظ به صوتيًّا لم يستنكف كفار العرب أن يسموه قرآنًا، كما في قوله تعالى: **{قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ}** [يونس ١٥]، وكذلك في [الفرقان: ٣٢]، و[سبأ ٣١]، و[فصلت: ٢٦]، و[الزخرف: ٣١]، وكذا سماه الجن: **{إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}** [الجن: ١]" [٣].

ولم تتفق المعاجم كذلك على علة تسمية القرآن، فجاء في الصحاح عن أبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ): "سُمِّي القرآن؛ لأنه يجمع السور فيضمها" [٤]، وذكر الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) "وسمِّي القرآن قرآنًا لأنَّ القارئ يُظهره ويُبيِّنُه ويلفظه من فيه" [٥]، وفي مقاييس ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "القرآن كأنه سُمِّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك" [٦]، وعن الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): "قال لبعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قُرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كُتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم" [٧].

ومن خلال ما سبق يتضح أن تعليل تسمية القرآن هو لوصف غير أساسي في المسمى لأن د/جبل أورد أكثر من علة لسبب التسمية، وكلها جاءت بصفة من صفاته، بجانب ما زادته بعض المعاجم من عللٍ غير التي أوردها د/جبل، فيكون هذا من باب تسمية الشيء لوصف غير أساسي في المسمى.

١-المحكم والمحيط الأعظم، (غ، ب، ن)، ٥٤٣/٥، وينظر: معاني القرآن للزجاج، ١٨٠/٥.

٢-أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن عبد الأعلى، ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ، ١٥٦٤/٥، رقم رقم الحديث (٨٩٦٤) وجامع البيان ٤٥٤/١٠، ونقله ابن كثير عن قتادة، ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٤٧٨/٣-٤٧٩، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ينظر: الدر المنثور، ٥٥٢/٣، وهو حديث مردود.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ق، ر، أ)، ١١٢٠.

٤-الصحاح، (ق، ر، أ)، ٦٥/١، وينظر: (ق، ر، أ) في: لسان العرب، ١٢٨/١، وتاج العروس، ٣٧٠/١ .

٥-المحيط في اللغة، (ق، ر، أ)، ٩/٦.

٦-مقاييس اللغة، (ق، ر، أ)، ٧٩/٥.

٧-مفردات ألفاظ القرآن، (ق، ر، أ)، ٦٦٩.

٨- (مسح):

في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، ذكر د/جبل: "أما (المسيح) بن مريم فقالوا في اشتقاق اسمه الكثير، وقال المجد في قاموسه إنه ذَكَر في اشتقاقه خمسين قولًا، واختار منه أنه من مَسْحِه الأرض (أي سياحته فيها)، أو أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ [١]، **{إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}** [آل عمران ٤٥]، فيكون من تسميته بما سيقع منه" [٢].

وقد زخرت المعاجم بتعليلات مختلفة لتسمية (المسيح)، فقد ورد في التهذيب: "سُمِّي عيسى مسيحا لسياحته في الأرض،...، ولأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها،...، وأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ،...؛ ولأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص" [٣].

وجاء في المقاييس: "سُمِّي المسيح عليه السلام مسيحا، كأنَّ عليه مسحة من جمال، ويقولون كأن عليه مسحة مَلَك" [٤].

وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "والمسيح عيسى ابن مريم، قيل سُمِّي به لصدقه، وقيل سمي به لأنه كان سائرًا في الأرض لا يستقر، وقيل لأنه كان يمسح يده على العليل والأكمه والأبرص فيُبرئُه بإذن الله" [٥].

وعن الراغب (ت ٥٠٢هـ): "وقيل سُمِّي عيسى عليه السلام مسيحا لكونه ماسحا في الأرض أي: ذاهبا فيها،...، وقيل سمِّي به لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل: سمِّي بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدُّهن" [٦]، وزاد الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) في بصائره ستة تعليلات على الخمسين التي ذكرها قبلا، فوصل المجموع إلى ستة وخمسين قولا [٧].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن هناك تعليلات متعددة، وكلها جاءت بصفة من صفات المسيح مرتبطة به؛ ولذلك يمكن القول إن تعدد تلك الصفات يدل على أن علة التسمية هي لوصف غير أساسي في المسمى، وإنما لصفة بارزة فيه.

١-القاموس المحيط، (ق، ر، أ)، ٢٤١.

٢-المعجم الاشتقاقي، (م، س، ح)، ١٣١٩.

٣-تهذيب اللغة، (م، س، ح)، ٣٤٧/٤، وينظر: (م، س، ح) في: المحيط في اللغة، ٤٩٩/٢.

٤-مقاييس اللغة، (م، س، ح)، ٣٢٢/٥، وينظر: (م، س، ح) في: تاج العروس، ١٢١/٧، ١٢٣

٥-المحكم والمحيط الأعظم، (م، س، ح)، ٢١٨/٣، وينظر: (م، س، ح) في: لسان العرب، ٥٩٤/٢، وتاج العروس ١٢٦/٧

٦-مفردات ألفاظ القرآن، (م، س، ح)، ٧٦٧، وينظر: (م، س، ح) في: لسان العرب، ٥٩٤/٢، وتاج العروس، ١٢٤/٧.

٧-ينظر: بصائر ذوي التمييز، ١٣٧/٢ وما بعدها ، وتاج العروس، (م، س، ح)، ١٢٤/٧.

المبحث الثالث: تسمية الشيء بوظيفته أي : عمله أو بخواصه وصفاته في عمله

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (ثمم):

عند تعرضه لقوله تعالى: : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، يقول د/جبل "الثُمام كرخام، واليثموم: نبتٌ معروف في البادية، وهو ينبت معًا خِيطانًا دِقاقًا صغارَ العيدان، تأكله الإبل والغنم. وطولُ الثمامة على قَدْر قِعْدة الرجل، وربما كانت أطولَ من ذلك بشيء قليل...، وهو أبقى شجر نَجْد عند السَنَة (أي الجدْب)، يبقى بعد الكلأ، وذلك لكثرته. وهو نَبْت ضعيف (أي غير صُلْب، فهو شبيه بقش القمح والأرز) له خُوصٌ أو شَبيه بالخوص. وهو شبيه بالأَسَل تُتَّخذ منه المكانس، ويظلَّل به المَزَاد فيبرّد الماء. بَيت مثموم: مغطًى به (سَقْفُه)، ثَمَمْت السِقَاء فَرَشْت له الثمام وجعلته فوقه لئلا تصيبه الشمس الثَمْثَمَة: تَغْطية رَأْس الإناء. وربما حُشِي به وسُدّ به خَصاصُ البيوت أي ثقوبها وخللها،...، هذا التركيب قائم على نبات الثمام الموصوف وقد سُمِّي هذا النبات بوظيفته أي ما يستعمل فيه عندهم - وهو ما ذكرناه" [١].

ولم تصرح المعاجم بتعليل التسمية، حيث قال الخليل (ت١٧٥هـ): "والثُّمام ما كسر من أغصان الشجر فوضع نضدًا للثياب ونحوه" [٢]، وذكر الأزهري (ت٣٧٠هـ): "والثَّمّة: "الثُمام إذا نزع فجُعل تحت الأساقي" [٣]، وقال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): "وثممت السقاء غطيته بالثُمام" [٤]، وعن الجوهري (ت ٣٩٣هـ): "الثُمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حُشي به وسُدَّ به خصاص البيوت" [٥]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "الثاء والميم أصل واحد، وهو اجتماع في لين، يقال: ثممت الشيء ثمًّا، إذا جمعته وأكثر ما يستعمل في الحشيش، ويقال للقبضة من الحشيش الثُّمة" [٦].

إذن فقد تفرَّد د/جبل بتعليل تسمية النبت بالثمام، فهذه التسمية تأتت من استخدام العرب له في تغطية مزاد الماء فيبرد، أو أسقف البيوت وثقوبها، فهذا من باب تسمية الشيء بوظيفته وعمله، وهذا الأمر متحقق في الاسم متيقن فيه.

٢- (حجر):

١-المعجم الاشتقاقي، (ث، م، م)، ١٨٠.

٢-العين، (ث، م، م)، ٢١٨/٨، وينظر: (ث، م، م) في: المحكم والمحيط الأعظم، ١٣٥/١٠-١٣٦، ومقاييس اللغة، ٣٦٩/١.

٣-تهذيب اللغة، (ث، م، م)، ١٦١/١٥، وينظر: (ث، م، م) في: لسان العرب، ٨٠/١٢.

٤-المحيط في اللغة، (ث، م، م)، ١٣٤/١٠، وينظر: (ث، م، م) في: تاج العروس، ٣٨٠/٣١.

٥-الصحاح، (ث، م، م)، ١٨٨١/٥، وينظر: (ث، م، م) في: المحكم والمحيط الأعظم، ١٣٦/١٠، والقاموس المحيط ١٠٨٥، والمصباح المنير، ٨٤/١.

٦-مقاييس اللغة، (ث، م، م)، ٣٦٩/١.

في قوله تعالى: : ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ [الفجر: ٥]، يقول د/جبل: "الحِجْر العقل لأنه يحفظ ويمنع كما سمى عقلا" [١].

وقد اتفقت المعاجم على علة تسمية العقل بالحِجر، فقد ورد في مقاييس ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء،...، والعقل يسمى حجرًا لأنه يمنع من إتيان ما لا ينبغي" [٢]، وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) "والحِجر العقل لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتمييز" [٣]، وذكر الراغب (ت ٥٠٢ هـ): "قيل للعقل حِجرٌ؛ لكون الإنسان في منعٍ منه مما تدعو إليه نفسه" [٤].

مما سبق يتضح أن ملحظ التسمية هو وظيفة يقوم بها العقل وهي المنع، فالعقل مانعٌ صاحبَه عن التصرف بحمق، أو جهل، أو سفه، أو مما تدعوه إليه نفسه بالسوء، وهذا من باب تسمية الشيء بوظيفته وعمله، فالأمر متحقق فيه.

٣- (ظفر):

فعند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الفتح: ٢٤]، قال د/جبل: "معنى الفصل المعجمي (ظف): هو الجمع من خارج كما يتمثل في جمع القوائم بقيد يشدها - في (ظفف)، وكما تجمع أظفار الجوارح فرائسها أي تصطادها أو تضمها -في (ظفر) أي أن الظُّفْر سمي بوظيفته وكأن معناه المظفور بواسطته" [٥].

وبالرجوع إلى المعاجم نجد أنها لم تنص على علة التسمية، فقال الخليل (ت ١٧٥ه) "وظفر فلان في وجه فلان إذا غرز ظُفره في لحمه فعقره" [٦]، وورد في تهذيب الأزهري (ت ٣٧٠هـ) "الظُّفر ظُفر الإصبع وظُفر الطائر والجميع أظفار وجمع الأظفار أظافير" [٧] وتبعه في ذلك الصاحب بن عباد (ت

١-المعجم الاشتقاقي، (ح، ج، ر)، ٢٦٢.

٢-مقاييس اللغة، (ح، ج، ر)، ١٣٨/٢.

٣-المحكم والمحيط الأعظم، (ح، ج، ر)، ٦٨/٣، وينظر: (ح، ج، ر) في: لسان العرب، ١٧٠/٤، وتاج العروس ٥٣٥/١٠.

٤- مفردات ألفاظ القرآن، (ح، ج، ر)، ٢٢٠.

٥ -المعجم الاشتقاقي، (ظ، ف، ر)، ٨٨٠.

٦-العين، (ظ، ف، ر)، ١٥٨/٨، وينظر: (ظ، ف، ر) في: المحكم والمحيط الأعظم، ١٧/١٠.

٧-تهذيب اللغة، (ظ، ف، ر)، ٣٧٤/١٤، وينظر: (ظ، ف، ر) في: القاموس المحيط، ٤٣٣، ولسان العرب، ٥١٧/٤ والمصباح المنير، ٣٨٥/٢، وتاج العروس، ٤٦٩/١٢.

(ت ٣٨٥هـ) [١]، والجوهري (ت ٣٩٣هـ) [٢]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥ه) على أن: "الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على القهر والفوز والغلبة، والآخر على قوة الشيء" [٣].

ويظهر مما سبق أن د/جبل قد تفرد بتوضيح علة التسمية، وملحظ التسمية من قبيل تسمية الشيء باسم عمله أو وظيفته كما صرح، فتلك الوظيفة واضحة متحققة فيه.

٤- (قدم):

وذلك عند تعرضه لقوله تعالى ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]، حيث يقول د/جبل: " وأرجح أن تسمية القَدَم إنما هي لتقدمه عند السير أي هو الذي يسبق فيرتكز عليه السائر في تحركه إلى الأمام مع هيأته التي تساعد على ذلك" [٤].

ولم ينص أصحاب المعاجم على علة التسمية إلا ابن فارس، حيث قال الخليل (ت ١٧٥هـ) "القدم ما يطأ عليه الإنسان من لدُن الرسغ فما فوقه" [٥]، وتبعه في ذلك غير واحد ممن جاءوا بعده فلم يصرحوا بعلة التسمية [٦]، وصرح ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) بعلة التسمية حيث قال: "القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف.....، وقدم الإنسان معروفة؛ ولعلها سمِّيت بذلك؛ لأنها آلة للتقدم والسبق" [٧].

ومما سبق يظهر أن التعليل الذي ذكره د/جبل هو من باب تسمية الشيء بعمله ووظيفته، فالعلة واضحة من هذه الجهة، وهو أمر متحقق في المسمى فكان الملحظ الذي بنيت على أساسه التسمية.

٥- (نسر):

عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال د/جبل: "وقد سُمِّيَ النَّسْر الطائر بَنْزعِهِ اللحمَ كذلك" [٨].

وهذا متفق مع ما ورد في المعاجم، حيث ذكر الخليل (ت ١٧٥هـ): "النَّسر: طائر معروف،..، والنَّسر: نتف اللحم بالمنقار" [١]، وتبعه في ذلك الأزهري (ت ٣٧٠ ه) [٢] والصاحب بن

١-المحيط في اللغة، (ظ، ف، ر)، ٢٤/١٠.

٢-ينظر: الصحاح، (ظ، ف، ر)، ٧٢٩/٢.

٣-مقاييس اللغة، (ظ، ف، ر)، ٤٦٥/٣-٤٦٦.

٤-المعجم الاشتقاقي، (ق، د، م)، ١١١٣.

٥-العين، (ق، د، م)، ١٢٢/٥.

٦-ينظر: (ق، د، م) في: تهذيب اللغة، ٤٥/٩، والمحيط في اللغة، ٣٥٤/٥، والصحاح، ٢٠٠٧/٥، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٢٤/٦-٣٢٥، ولسان العرب، ٤٧٠/١٢، والمصباح المنير، ٤٩٣/٢، والقاموس المحيط، ١١٤٧، وتاج العروس، ٢٣٦/٣٣.

٧-مقاييس اللغة، (ق، د، م)، ٦٥/٥-٦٦.

٨-المعجم الاشتقاقي، (ن، س، ر)، ١٣٨٩.

بن عباد (ت ٣٨٥هـ) [٣]، والجوهري (ت ٣٩٣هـ) [٤]، وابن سيده (٤٥٨ه) [٥] ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "النون والسين والراء أصل صحيح يدل على اختلاس واستلاب" [٦] وصرح الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) بالعلة فقال: "النسر طائر؛ لأنه ينسر الشيء ويقتنصه" [٧].

يتضح من خلال ما سبق أن ما نص عليه د/جبل، وذكره أصحاب المعاجم أن علة تسمية (النسر) بهذا الاسم إنما هو من باب تسمية الشيء بعمله أو وظيفته، والعلة متحققة فيه بالصورة الوافية، فكان الملحظ الذي بنيت على أساسه التسمية.

المبحث الرابع: تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (أبو):

عند تعرضه لقوله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] قال د/جبل: "إن الأَبَ سُمِّي أَبًا لغذوه أولادَه ومَنْ يعُوله، أي إطعامهم، والسعي عليهم من أجل ذلك" [٨].

والذي جاء في المعاجم يؤكد ذلك، حيث قال الخليل (ت ١٧٥ه): "ويقال يأبو هذا اليتيم إباوة أي يغذوه كما يغذو الوالد ولده" [٩]، ونقله عنه الأزهري [١٠]، وذكر الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): "ما له أب يأبوه أي يغذوه ويربيه" [١١]، وتابعه الجوهري (ت ٣٩٣ه) [١٢] وفي المقاييس: "الهمزة والباء

١-العين، (ن، س، ر)، ٢٤٢/٧-٢٤٣.

٢-تهذيب اللغة، (ن، س، ر)، ٣٩٦/١٢.

٣-المحيط في اللغة، (ن، س، ر)، ٣٠٥/٨.

٤-الصحاح، (ن، س، ر)، ٨٢٧/٣، وينظر: (ن، س، ر) في: لسان العرب، ٢٠٥/٥، وتاج العروس، ٢٠٩/١٤.

٥-المحكم والمحيط الأعظم، (ن، س، ر)، ٤٧٥/٨، وينظر: (ن، س، ر) في: أساس البلاغة، ٤٥٤، والمصباح المنير ٦٠٣/٢.

٦-مقاييس اللغة، (ن، س، ر)، ٤٢٥/٥.

٧-القاموس المحيط، (ن، س، ر)، ٤٨١.

٨-المعجم الاشتقاقي، (أ، ب، و)، ٥٩.

٩-العين، (أ، ب، و)، ٤١٩/٨، وينظر: (أ، ب، و) في: تاج العروس، ٢٤/٣٧.

١٠-تهذيب اللغة، (أ، ب، و)، ٦٠١/١٥، وينظر: (أ، ب، و) في: لسان العرب، ٨/١٤.

١١-المحيط في اللغة، (أ، ب، و)، ٤٤٩/١٠.

١٢-الصحاح، (أ، ب، و)، ٢٢٦٠/٦.

والواو يدل على التربية والغذو....، كما يغذو الوالد ولده" [١] وجاء في أساس البلاغة: "وإنه ليأبو يتيما أي يغذوه ويُربيه فعل الآباء" [٢].

إذن فإن ملحظ التسمية الذي ذكره د/جبل وأكدت عليه المعاجم من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه، وهذا واضح من خلال ما سبق.

٢- (أمم):

عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، حيث قال د/جبل: "والأُمّيّ: الذي لا يكتب نسبوه إلى ما عليه جَبَلَتْه أمُّه يقصدون النسبة إلى الأُمّ. والدقيق أن يُنسَب إلى عِلّة تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، أي هو على أصل فطرته، كما أنه يمكن أن يُلحَظ في الأميّ الذي لا يكتب أنه مجُتمِع القلب لم تَغزُ قلبَه (أي لم تَشْقُقه وتَدخله) رموزُ الكتابة وغيرها من العلوم- التي تُكتَسب بالتعلّم المتعارف، كما لم تتوزع قلبَه المذاهبُ المختلفة، فبقيت نفسُه ملتئمةَ الشمل. وبهذا يكون صفةَ كمالٍ، نظرًا لاجتماع النفس وكمال الفطرة وصفائها **{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ}** [الأعراف: ١٥٨]" [٣].

وقد أكد على ذلك المعنى أصحاب معاجم اللغة ومعاني القرآن، فقد جاء عن الزجاج (ت ٣١١هـ): "معني الأمي في اللغة المنسوب إلى ما عليه جِبِلَّة أُمَّته، أي لا يكتب فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه" [٤]، وقال النحاس (ت ٣٣٨): "ويعنون بالأميين العرب نُسبوا إلى ما عليه الأُمَّة من قبل أن يتعلموا الكتابة، وقيل: نسبوا إلى الأمِّ" [٥]، وذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "قيل للذي لا يكتب: أمي لأن لأن الكتاب مكتسبة، فكأنه نُسب إلى ما وُلد عليه أي: هو ما على ولدته أمه عليه" [٦]، وقال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): "والأمِّي: الذي لا يقرأ ولا يكتب" [٧]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن "الهمزة والميم فأصل واحد ويتفرع منه أربعة أبواب وهي الأصل، والمرجع، والجماعة، والدين" [٨].

وسواء أكانت علة تسمية الأمي نسبة إلى ما جبلته عليه أمه كما ذكرتها المعاجم، أم إلى الأصل الفطري المفهوم من معنى الأم كما أشار د/جبل، فإن هذا الملحظ من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه.

١-مقاييس اللغة، (أ، ب، و)، ٤٤/١-٤٥.

٢-أساس البلاغة، (أ، ب، و)، ٢.

٣-المعجم الاشتقاقي، (أ، م، م)، ١٢٨٢-١٢٨٣.

٤-معاني القرآن للزجاج، ١٥٩/١، وينظر: (أ، م، م) في: مقاييس اللغة، ٢٨/١، والمحكم والمحيط الأعظم، ٥٧٧/١٠ ٥٧٧/١٠ والقاموس المحيط، ١٠٧٧.

٥-معاني القرآن للنحاس، ٤٢٥/١، وينظر: (أ، م، م) في: المصباح المنير، ٢٣/١.

٦-تهذيب اللغة، (أ، م، م)، ٦٣٦/١٥، وينظر: (أ، م، م) في: لسان العرب، ٣٤/١٢.

٧-المحيط في اللغة، (أ، م، م)، ٤٥٩/١٠، وينظر: (أ، م، م) في: تاج العروس، ٢٥٣/٣١.

٨-مقاييس اللغة، (أ، م، م)، ٢١/١

٣- (بعل):

وذلك في قوله تعالى ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]، حيث يقول د/جبل: "والبَعْل: صنم سمى بذلك لأنه - في زعمهم - ربهم ومالكهم" [١].

وقد أكدت المعاجم على ذلك، حيث قال الخليل (ت ١٧٥هـ): "والبعل: صنم كان لقوم إلياس" [٢]، وأضاف الأزهري (ت٣٧٠هـ): "قيل: إن بعلا كان صنما من ذهب يعبدونه، وقيل وقيل أتدعون بعلا أي ربا، يقال: أنا بعل هذا الشيء أي ربه ومالكه" [٣]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "الباء والعين واللام أصول ثلاثة: فالأول الصاحب، يقال للزوج بعل، وكان يسمون بعض الأصنام بعلا" [٤]، وصرح ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) بعلة التسمية حيث قال: "وبعل والبعل جميعا: جميعا: صنم سُمِّي بذلك لعبادتهم إياه كأنه ربُّهم" [٥] وتابعه الراغب (ت ٥٠٢هـ): "سمي باسمه كل مستعلٍ على غيره، فسمَّي العرب معبودهم الذين يتقربون به إلى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فيه" [٦].

إذن فإن هذه التسمية التي ذكرها د/جبل وأكدتها بعض المعاجم من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه، فالبعل بالنسبة لهم -في اعتقادهم- مالكهم وربهم.

٤- (ثقل):

في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦-٧] يقول د/جبل: "والثقلان الجن والإنس سُميا بذلك لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما بسبب التكليف. ويمكن أيضًا أن يضاف أن الإنس هم الذين استُعْمِروا الأرض وسُخّر لهم ما فيها، وشاركهم الجنّ فيها. فتسميتهم ثقلين من الثقل المعنوي كما يوصف الشخص الكبير القَدْر بأنه ثقيل" [٧].

وقد اختلف اللغويون والمفسرون حول علة التسمية، فعن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): الجن والإنس سميا بذلك لأنهما ثقل الأرض، إذا كانت تحملهم أحياء وأمواتا" [٨]، وجاء عن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) "قيل

١-المعجم الاشتقاقي، (ب، ع، ل)، ١١٤.

٢-العين، (ب، ع، ل)، ١٥٠/٢، وينظر: (ب، ع، ل) في: تهذيب اللغة، ٥٨/٢، والصحاح، ١٦٣٥/٤، والقاموس المحيط، ٩٦٧.

٣-تهذيب اللغة، (ب، ع، ل)، ٤١٢/٢، وينظر: (ب، ع، ل) في: تاج العروس، ٩٣/٢٨.

٤-مقاييس اللغة، (ب، ع، ل)، ٢٦٤/١.

٥-المحكم والمحيط الأعظم، (ب، ع، ل)، ١٧٣/٢، وينظر: (ب، ع، ل) في: لسان العرب، ٥٩/١١.

٦-مفردات ألفاظ القرآن، (ب، ع، ل)، ١٣٥، وينظر: (ب، ع، ل) في: تاج العروس، ٩٣/٢٨-٩٤.

٧-المعجم الاشقاقي، (ث، ق، ل)، ١٧٧.

٨-غريب القرآن، ٢٢، وينظر: معالم التنزيل، ٤٤٧/٧.

للجن والإنس الثقلان لأنهما كالثقل للأرض وعليها" [١]، ونقل الأزهري(ت٣٧٠هـ) عن ثعلب (ت ٢٩١هـ): "سُمِّيا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل، والعمل بهما ثقيل" [٢]، ونص ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على أن: "الثاء والقاف واللام أصل واحد يتفرع منه كلمات متقاربة وهو ضد الخفة؛ ولذلك سمِّي الجن والإنس الثقلين لكثرة العدد" [٣] وذكر القرطبي (ت ٦٧١هـ): "والثقلان الجن والإنس سميا بذلك لعظم لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما بسبب التكليف" [٤]، وفي تاج العروس: "لأنهما "لأنهما فضلا بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوان" [٥].

فيظهر أن المعاجم لم تتفق على علة واحدة للتسمية، والتعليل الذي نقله د/جبل عن القرطبي (ت٦٧١هـ) يدخل من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه فالجن والإنس ميزهما الله بالتكليف الذي رفع شأنهما بين سائر المخلوقات، أما التعليل الثاني الذي انفرد به د/جبل فجعل سبب التسمية تفردهما باستعمار الأرض، وتسخير الطبيعة ما لم يتح لغيرهما فيدخل أيضا من باب تسمية الشيء لعلاقته بغيره.

٥- (حور):

في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، قال د/جبل "والحَواريون صفوة الأنبياء الذين قد خَلَصوا لهم، يترجح لدى أنه من الاستدارة أي لقربهم منهم ومداخلتهم والالتفاف حولهم (ولا سند لزعم تعريبها) وتعريف بعض اللغوين إياهم بخُلَصاء الأنبياء وصَفْوتهم هو تعبير آخر عن هذا إلا أنهم نظروا إلى خُلوص اللون أي نقائه" [٦].

واتفقت أغلب المعاجم والتفاسير على علة أخرى للتسمية، حيث قال الخليل (ت١٧٥هـ) "والحواريون الذين كانوا مع عيسى عليه السلام ينصرونه، وكانوا قصَّارين، يقال فعل الحواريون كذا...، فلما جرى على ألسنة الناس سُمِّي كل ناصر حواريا" [٧]، وأقر ذلك أيضا ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) بقوله: "الحواريون شيعة عيسى عليه السلام. يقال: كانوا قصَّارين (يحورون الثياب) والتحوير للثياب وغيرها تبييضها" [٨]، واتفق الأزهري معهما (ت ٣٧٠هـ) حيث قال: "وإنما سُمُّوا حواريين لأنهم لأنهم كانوا يغسلون الثياب يُحورونها وهو التبييض" [٩]، وعلى ذلك الجوهري (ت ٣٩٣هـ) [١]، وابن

١-نقله ابن منظور عنه ولم أقف على رأيه من ضمن مؤلفاته، ينظر: (ث، ق، ل) في: لسان العرب، ٨٨/١١.

٢-تهذيب اللغة، (ث، ق، ل)، ٧٨/٩.

٣-مقاييس اللغة، (ث، ق، ل)، ٣٨٢/١.

٤-الجامع لأحكام القرآن، ١٣٨/٢٠، وينظر: معالم التنزيل، ٤٤٧/٧.

٥-تاج العروس، (ث، ق، ل)، ١٥٦/٢٨.

٦-المعجم الاشتقاقي، (ح، و، ر)، ٢٧٣-٢٧٤.

٧-العين، (ح، و، ر)، ٢٨٨/٣.

٨-غريب القرآن، ٤٦٤.

٩-تهذيب اللغة، (ح، و، ر)، ٢٢٨/٥، وينظر: (ح، و، ر) في: لسان العرب، ٢١٩/٤-٢٢٠، والمصباح المنير، ١٥٦ وتاج العروس ١٠٣/١١.

وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) [٢]، وابن سيده (٤٥٨هـ) [٣]، وأورد النحاس (ت ٣٣٨هـ) علة أخرى فقال: "روي سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه إنما سُموا حواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين" [٤]، ونص الراغب (ت ٥٠٢هـ) على علة ثالثة فقال "وقال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم" [٥] وأورد القرطبي (ت٦٧١هـ) علة رابعة فقال: "عن قتادة والضحاك: سموا بذلك لأنهم كانوا خاصة الأنبياء يريدان لنقاء قلوبهم" [٦].

فمن خلال ما سبق يتضح أن د/جبل قد تميز عن غيره بتوضيح علة تسمية الحواريين وهذا الملحظ الذي ذكره يدخل من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه فقد أخلص الحواريون إلى (المسيح عليه السلام) وصفوا له وقربوا منه واستداروا حوله، وكان قريبا إلى ذلك الملحظ ما أورده القرطبي عن قتادة والضحاك، وأغلب المعاجم على علة تسميتهم بالوظيفة وهي تحوير الثياب، وكذلك يدخل ما ذكره الراغب في التسمية بالوظيفة وهي تطهير النفوس.

٦- (عجل):

في قوله تعالى ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]، يقول د/جبل: "والعِجْلُ ولد البقرة سمي بذلك لولادته قبل بلوغ الوقت الذي أَلِفُوا أن تلد النوق بعده وهو اثنا عشر إلى خمسة عشر شهرًا والبقر تلد لتسعة أشهر" [٧].

ولم تنص أغلب المعاجم على علة التسمية، فقد جاء في العين وغيره: "والعِجَّول لغة في عِجْل البقرة والأنثى عِجَّولة" [٨]، وجاء في التهذيب: "هو عِجل حين تضعه أمه إلى شهر ثم بُرغزٌ نحوا من شهرين ونصف ثم هو الفرقد" [٩]، ووافقه الفيومي (ت٧٧٠) [١٠]، وعن ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "والعجل ولد البقرة، وفي لغة عِجَّول. والجمع: عجاجيل والأنثى عِجلة وعِجَّولة" [١١]، وصرح

١-الصحاح، (ح، و، ر)، ٦٣٩/٢.

٢-مقاييس اللغة، (ح، و، ر)، ١١٦/٢.

٣ -المحكم والمحيط الأعظم، (ح، و، ر)، ٥٠٣/٣.

٤-معاني القرآن للنحاس، ٤٠٦/١.

٥-مفردات ألفاظ القرآن، (ح، و، ر)، ٢٦٣.

٦-الجامع لأحكام القرآن، ١٥٠/٥.

٧-المعجم الاشتقاقي، (ع، ج، ل)، ٩١٠.

٨-العين، (ع، ج، ل)، ٢٢٨/١، وينظر: (ع، ج، ل) في: المحيط في اللغة، ٢٥٨/١، والصحاح، ١٧٥٩/٥، والمحكم والمحيط الأعظم، ٣٢٥/١، والقاموس المحيط، ١٠٣٠.

٩-تهذيب اللغة، (ع، ج، ل)، ٣٧٢/١، وينظر: (ع، ج، ل) في: لسان العرب، ٤٢٩/١١، وتاج العروس، ٤٣٦/٢٩.

١٠-ينظر: المصباح المنير، (ع، ج، ل)، ٣٩٤/٢.

١١-مقاييس اللغة، (ع، ج، ل)، ٢٣٩/٤.

الراغب (ت ٥٠٢هـ) بالعلة حيث قال: "والعجل ولد البقرة لتصور عجلتها التي تُعذِم منه إذا صار ثورا" [١].

إذن فإن علة التسمية التي ذكرها د/جبل لم يسبقه إليها أحد من أصحاب المعاجم وذلك الملحظ الذي ذكره يدخل من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته إلى غيره، فهو عجل بالنسبة للحائل وليد الناقة لأنه يسبق الوقت الذي عهده العرب لمولد الحائل، أما الملحظ الذي ذكره الراغب فيدخل من باب الوصف الأساسي.

٧- **(قطط):**

عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦] يقول د/جبل: "والقِطّ: السِّنَّوْر، سمي بذلك لصغر جسمه بين الحيوانات المألوفة كأنه قطعة" [٢].

ولم أقف على تعليل لهذه التسمية فيما اطلعت عليه من معاجم، حيث ورد عن الخليل "والقطَّة السِّنور والجميع القطاط" [٣]، وتبعه بقية أصحاب المعاجم في ذلك بلا تعليل [٤].

فهذه علة خاصة تفرد بذكرها د/جبل ولم ترد عند غيره، وذلك الملحظ الذي ذكره من باب تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره، فالقط كائن صغير بالنسبة إلى مقارنته بما حوله من الكائنات المألوفة التي عهدها العرب كالجمال، والبغال، والحمير، والخيول، والغنم والكلاب، وغيرها.

المبحث الخامس: تسمية الشيء بملابسة زمانا

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- **(رمض):**

في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ذكر د/جبل: وقد سُمّى رمضانُ بذلك لموافقته أشهر القيظ عند التسمية، كما سُمّى الربيعان والجُمَاديان بما يناسبهن من الأجواء زمنَ التسمية أيضًا" [٥].

١-مفردات ألفاظ القرآن، (ع، ج، ل)، ٥٤٩.

٢-المعجم الاشتقاقي، (ق، ط، ط)، ١١٤٦.

٣-العين، (ق، ط، ط)، ١٥/٥.

٤- ينظر: (ق، ط، ط) في: تهذيب اللغة، ٢٦٥/٨، والمحيط في اللغة، ١٩٥/٥، والصحاح، ١١٥٤/٣، ومقاييس اللغة ١٣/٥، والمحكم والمحيط الأعظم، ١١١/٦، ولسان العرب، ٣٨٣/٧، والمصباح المنير، ٥٠٨/٢، والقاموس المحيط ٦٨٣، وتاج العروس ٤١/٢٠-٤٢.

٥-المعجم الاشتقاقي، (ر، م، ض)، ٥٥٨.

وقد نصت المعاجم على تلك العلة، فقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): "ورمضان من هذا اشتقاقه؛ لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمُّوها بالأزمنة التي هي فوافق رمضان أيامَ رمض الحرِّ ويجمع رمضان رمضانات" [١]، ونقله عنه غير واحد من أصحاب المعاجم [٢].

إذن فالشهر سُمِّي بهذا الاسم لصفة قد تحققت فيه زمن التسمية وهي صفة القيظ، وهذا من باب الشيء بملابسة زمانا.

٢- **(جمد):**

عند قوله تعالى: : ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، قال د/جبل: "الجمد...، المعنى المحوري تصلب المائع وما يشبهه بتماسك بعضه في بعض مع يبس الأثناء. كالماء والدم والمخ إذا جمدت، ومنه شَهرا جُمادى لجمود الماء فيهما زمن التسمية" [٣].

وأكدت المعاجم على تلك التسمية، حيث قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): "وسمِّيت جمادى لجمود الماء فيها أيام سُمِّيت الشهور" [٤]، وجاء في تهذيب الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "الشتاء عند العرب جُمادى لجمود الماء فيه" [٥]، وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "وجُمادى من أسماء الشهور، معرفة، سُمِّيت بذلك لجمود لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور" [٦]، وقال الفيومي: (ت ٧٧٠هـ): "وجمادى لما جمد الماء" [٧].

[٧].

مما سبق يتضح أن جمادى سمِّيت بذلك لموافقتها زمن جمود الماء، وهذا الملحظ من باب تسمية الشيء بملابسة زمانا.

٣- **(صفر):**

في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]، يقول د/جبل: "وسُمِّيَ شهرُ صَفر كذلك لخلو بيوتهم من الزاد، أو منهم لخروجهم في طَلَب الزاد أو لإصفارهم المواضع التي يمتارون منها أو يغزونها فيه، (أي صادفت تسمية الشهر موسمًا كانت حالهم فيه كذلك حينما سمَّوا الشهور)" [٨].

١-جمهرة اللغة، (ر، م، ض)، ٧٥١/٢.

٢ -ينظر: (ر، م، ض) في: الصحاح، ١٠٨١/٣، ومقاييس اللغة، ٤٤٠/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، ٢٠٣/٨، ولسان العرب ١٦١/٧-١٦٢ والمصباح المنير، ٢٣٨/١-٢٣٩، والقاموس المحيط، ٦٤٤، وتاج العروس، ٣٦٤/١٨.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ج، م، د)، ٢٣٢.

٤-جمهرة اللغة، (ج، م، د)، ٤٥٠/١، وينظر: (ج، م، د)، في: تاج العروس، ٥١٩/٧.

٥-تهذيب اللغة، (ج، م، د)، ٦٨٠/١٠، وينظر: (ج، م، د) في: لسان العرب، ١٣٠/٣

٦-المحكم والمحيط الأعظم، (ج، م، د)، ٣٤٩/٧، وينظر: (ج، م، د) في: لسان العرب، ١٣٠/٣.

٧-المصباح المنير، (ج، م، د)، ١٠٨/١.

٨-المعجم الاشتقاقي، (ص، ف، ر)، ٧٩٨.

وبالنظر في معاجم اللغة تبين أن بعضها نص على تعليل هذه التسمية، حيث قال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "إنما سُمِّي صفرا لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع، وقال بعضهم سمِّي بذلك لإصفار أهل مكة من أهلها إذا سافروا، وروي عن رؤبة أنه قال سمَّوا الشهر صفرا؛ لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفرًا من المتاع" [١]، وذكر الراغب (ت ٥٠٢هـ): "والشهر يسمى صفرا لخلو بيوتهم فيه من الزاد" [٢]، وعن الفيومي (ت ٧٧٠هـ) أنه قال: "والصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا" [٣].

يظهر من خلال ما ذكره د/جبل أن الشهر سمي بهذا الاسم لملابسة زمنا كان حالهم فيه كذلك، إما لإصفارهم بسبب غزو بعض القبائل الأخرى لهم، أو لسفر أهلها من ديارهم كأهل مكة طلبا للزاد، أو خلو بيوتهم من الزاد، وتلك التعليلات من باب تسمية الشيء لملابسة زمنا.

المبحث السادس: تسمية الشيء باسم جزئه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (مرو):

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٥٨]، يقول د/جبل "المَرْوة بالفتح: حجارة بِيضٌ برّاقة تكون فيها النار، وتُقدح منها النار،...، ومن ذلك: المروة الجبل الذي هو نهاية السعي في مكة شرّفها الله تعالى، سُمِّي بتلك الحجارة" [٤].

وقد صرحت بعض المعاجم بتلك التسمية، فقال الجوهري (ت٣٩٣هـ): "المرو حجارة بيضٌ براقة تقدح منها النار، الواحدة مروة، وبها سُمِّيت المروة بمكة" [٥]، وجاء في التاج للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) "المروة جبل بمكة يذكر مع الصفا،...، قال الأصمعي: سُمِّي بذلك لكون حجارته بيضا برَّاقة" [٦].

وعلى هذا كما ذكر د/جبل فإن ملحظ تسمية الجبل يكون من باب تسمية الشيء باسم جزئه، فتلك الحجارة البيضاء جزء من الجبل.

١-المحكم والمحيط الأعظم، (ص، ف، ر)، ٣٠٧/٨، وينظر: (ص، ف، ر) في: لسان العرب، ٤٦٢/٤-٤٦٣، وتاج العروس ٣٣٠/١٢.

٢-مفردات ألفاظ القرآن، (ص، ف، ر)، ٤٨٧.

٣-المصباح المنير، (ص، ف، ر)، ١٠٨/١.

٤-المعجم الاشتقاقي، (م، ر، و)، ١٣٠٤.

٥-الصحاح، (م، ر، و)، ٢٤٩١/٦، وينظر: (م، ر، و) في: جمهرة اللغة، ٨٠٣/٢، وتهذيب اللغة، ٢٨٥/١٥، والمحكم والمحيط الأعظم، ٣٣٦/١٠، ومختار الصحاح، ٢٦٠، ولسان العرب، ٢٧٥/١٥، والقاموس المحيط، ١٣٣٤.

٦-تاج العروس، (م، ر، و)، ٥٢١/٣٩.

المبحث السابع: تسمية الشيء باسم ما يجاوره

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (ترب):

في قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣١-٣٣] حيث يقول د/جبل: "التراب: معروف. والتَرائب: عظام الصدر ما بين التَرقُوة إلى الثَنْدُوَة. والتَرِباتُ الأنامل،...، المعنى المحوري هو: تراكمٌ أو توالٍ لأشياء دقيقة (أو ناعمة) في ظاهر الشيء لاصقة أو عالقة به: كتراب الأرض (كالدقيق يتراكم على وجهها)، وكأضلاع الصدر مفرّقة ممسكة بعمود عَظْم الصدر (أو الترائب هي لحمُها اللطيف فوقها سمي للمجاورة)" [١].

والمعاجم على التفسير الأول للترائب الذي ذكره د/جبل، فقال الخليل (ت١٧٥ه) "والتريبة ما فوق الثندوتين إلى الترقوتين، وقيل كل عظم منه تريبة وتجمع الترائب" [٢] وتبعه في رأيه بقية أصحاب المعاجم [٣].

وبناء على ما سبق يتضح أن د/جبل قد انفرد بتأويله للترائب أنها اللحم اللطيف المجاور لعظام الصدر، وإن هذا الملحظ الذي ذكره من باب تسمية الشيء باسم ما يجاوره كما صرح.

٢- (رفق):

في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ذكر د/جبل: "ومن معنى يسر التناول جاءت تسمية المرفق كمنْزِل ومِنْجَل من الإنسان والدابة: موصل الذراع في العضد؛ لأنه ييسر حركة الذراع للتناول والعمل، **{وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ}** [المائدة: ٦]، والمِرْفقة والمِرْفق -بالكسر: المتكأ والمخدة؛ إما أنها من المِرْفَق الموصل تسمية بالمجاور أو لأن الاتكاء تيسير" [٤].

ولم يذكر أحد من أصحاب المعاجم التي اطلعت عليها سبب هذه التسمية، حيث قال الخليل (ت ١٧٠هـ): "والمِرفق من كل شيء، من المُتَكأ واليد والأمر" [٥]، وعن ابن دريد (ت ٣٢١هـ): "والمِرفقة التي يُرتفق بها، أي يُتكأ عليها" [٦]، وتبعهما في ذلك بقية أصحاب المعاجم [١].

١-المعجم الاشتقاقي، (ت، ر، ب)، ٢٠٥-٢٠٦.

٢-العين، (ت، ر، ب)، ١١٧/٨.

٣-ينظر: (ت، ر، ب) في: جمهرة اللغة، ٢٥٣/١، وتهذيب اللغة، ٢٧٥/١٤، والمحيط في اللغة، ٤٢٩/٩، والصحاح ٩١/١، ومقاييس اللغة، ٣٤٧/١ والمحكم والمحيط الأعظم، ٤٨٠/٩، ومفردات ألفاظ القرآن، ١٦٥، ولسان العرب ٢٣٠/١، والقاموس المحيط ٦١، وتاج العروس، ٦٦/٢.

٤-المعجم الاشتقاقي، (ر، ف، ق)، ٥٤٣.

٥-العين، (ر، ف، ق)، ١٤٩/٥.

٦-جمهرة اللغة، (ر، ف، ق)، ٧٨٤/٢.

وبذلك يكون د/جبل قد انفرد بتعليل تسمية المِخدَّة بالمرفق، وهذا الملحظ الأول الذي ذكره من باب تسمية الشيء باسم ما يجاوره، فمرفق الإنسان يتكأ به على المخدة في الأغلب فسميت لمجاورتها المرفق، أما التعليل الثاني فهو من باب تسمية الشيء بوظيفته.

المبحث الثامن: تسمية الشيء باسم ما يئول إليه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (صهر):

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] قال د/جبل: "صَهَرَ الشحم ونحوه (فتح): أذابه، ....، ومن التميع أو الذوبان قيل (ما بالبعير صُهارة كرخامة أي نِقْي) وهو مُخّ قَصَب العِظام، سمي بذلك لكونه كذلك أو صيرورته" [٢].

ولم تنص المعاجم على سبب هذه التسمية، فما ورد عن الخليل (ت ١٧٥هـ): "والصَّهر الإذابة والصُّهارة: ما ذاب منه، وكذلك: الإصهار في إذابته، وأكْل صُهارتِهِ" [٣]، وعن ابن دريد (ت ٣٢١هـ) أنه قال: "والصُّهارة: الشحم المذاب، وأحسبه من قولهم: صهرته الشمس إذا آلمت دماغه حتى تكاد تذيبه" [٤] وتبعهما بقية أصحاب المعاجم بلا تعليل [٥].

إذن فإن الذي علل لتلك التسمية هو د/جبل، وملحظ الصيرورة الذي ذكره من باب تسمية الشيء باسم ما يئول إليه، فمخ قصب العظام يئول إلى صُهارة في طهيه، أما التعليل الأول فمن باب الوصف الأساسي.

٢- (عصر):

فعند تعرضه لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤]، ذكر د/جبل "عَصَر العنبَ ونحوَه مما له دُهْنٌ أو شَرَاب أو عَسَل (ضرب): استخرجَ ما فيه، ....، فهو ضغط بثقل بالغ يُسِيلُ أو

١-ينظر: (ر، ف، ق) في:تهذيب اللغة، ١١٢/٩، والمحيط في اللغة، ٣٩٩/٥، والصحاح، ١٤٨٢/٤، ومقاييس اللغة ٤١٨/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، ٣٨٢/٦، ولسان العرب، ١١٩/١٠، والمصباح المنير، ٢٣٣/١، والقاموس المحيط ٨٨٧، وتاج العروس ٣٤٧/٢٥.

٢-المعجم الاشتقاقي، (ص، هـ، ر)، ٨١٤-٨١٥.

٣-العين، (ص، هـ، ر)، ٤١٢/٣.

٤-جمهرة اللغة، (ص، هـ، ر)، ٧٤٥/٢.

٥-ينظر: (ص، هـ، ر) في: تهذيب اللغة، ١٠٩/٦، والمحيط في اللغة، ٤٠٦/٣، والصحاح، ٧١٧/٢، ومقاييس اللغة ٣١٥/٣ ومفردات ألفاظ القرآن ٤٩٣-٤٩٤، وأساس البلاغة، ٢٦١، ولسان العرب، ٤٧٢/٤، والقاموس المحيط، ٤٢٧ وتاج العروس ٣٦٩/١٢-٣٧٠.

يُنْفِذُ ما في الأثناء من مائع ونحوه، ...، **{إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا}** [يوسف: ٣٦] أي العنب ليصير خمرا" [١].

وأكد أصحاب معاني القرآن والتفاسير على سبب تسمية العنب خمرًا؛ فقال الزجاج (ت٣١١هـ): "أعصر خمرًا، أي عصر عنب الخمر أي العنب الذي يكون عصيره خمرًا" [٢]، وقال النحاس (ت ٣٣٨هـ): "في هذا أقوال منها أن يكون مثل قولك أن أعصر زيتا أي أعصر ما يئول أمره إلى الزيت" [٣]، وذكر الواحدي (ت ٤٦٨ه): "أن العرب تسمي الشيء بما يئول إليه إذا انكشف المعنى ولم يلتبس، فيقولون فلان يطبخ الآجُرَّ يعنون اللبن" [٤]، وتبعهم في ذلك جل أصحاب التفاسير [٥].

فيتضح من خلال ما سبق أن علة التسمية المذكورة من باب تسمية الشيء بما يئول إليه؛ لكون الخمر هو ما يصير إليه العنب بعد العصر.

المبحث التاسع: تسمية الشيء بما يشبهه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (شعر):

يقول د/جبل: "و(الشِّعْرَى) نجم، **{وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى}** [النجم: ٤٩]، الشعرى الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء...، لعله سمي لأنه مُعلم بظهور ضوئه فسطوع ضوء النجم مجعل له أشعة كالشعر" [٦].

ولم تتعرض المعاجم التي اطلعت عليها لعلة تسمية الشعرى، فقد جاء في العين "الشعرى: كوكب وراء الجوزاء" [٧]، وعلل ابن دريد (ت٣٢١هـ) لصفة ملازمة فقال: "والشعرى العبور، قال قوم سمِّيت بذلك لأنها عبرت المجرة" [٨]، وقال الأزهري (ت٣٧٠هـ) "الشعرى كوكب نيِّر يقال له

١-المعجم الاشتقاقي، (ع، ص، ر)، ٩٤٦.

٢-معاني القرآن للزجاج، ١٠٩/٣.

٣-معاني القرآن للنحاس، ٤٢٥/٣.

٤-التفسير البسيط، ١١٣/١٢.

٥-ينظر: تفسير السمعاني، ٣٠/٣، والمحرر الوجيز، ٨٧/١٢، والكشاف، ٢٨٣/٣، ومفاتيح الغيب، ١٣٧/١٨ ١٣٧/١٨ وأنوار التنزيل، ١٦٣/٣، والبحر المحيط، ٤٠١/٥، والدر المصون، ٤٩٦/٦، واللباب في علوم الكتاب، ١٠٠/١١، ونظم الدرر، ٨١/١٠ وإرشاد العقل السليم، ٢٧٥/٤، وروح المعاني، ٢٣٨/١٢.

٦-المعجم الاشتقاقي، (ش، ع، ر)، ٧٤٣.

٧-العين، (ش، ع، ر)، ٢٥٢/١.

٨-جمهرة اللغة، (ش، ع، ر)، ٣١٨/١.

المِرزم وهما شعريان إحداهما تسمى الغُميصاء، والأخرى يقال لها العبور" [١]، وتبعهم بقية أصحاب المعاجم بلا تعليل [٢].

ويتضح أن د/جبل قد انفرد بتعليل تسمية الشعرى بمسماه، وهذا الملحظ الذي ذكره يدخل من باب تسمية الشيء بما يشبهه، فالخيوط الضوئية الناجمة عن سطوعه تبدو كالشعر.

٢- (ضرع):

عند قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف ٥٥]، قال د/جبل: " وقد عللوا تسمية الفعل المضارع بمشابهته الاسم في الإعراب" [٣].

ونصت بعض المعاجم على هذه العلة، فقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "والنحويون يقولون للفعل المستقبل: مضارع؛ لمشاكلته الأسماء فيما يلحقه من الإعراب" [٤]، وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "والمُضارع: المشبه. والمضارع من الأفعال: ما أشبه بالأسماء، وهو الفعل الآتي والحاضر" [٥]، وعن الراغب (ت ٥٠٢هـ): "والمضارعة أصلها التشارك في الضراعة ثم جُرِّد للمشاركة، ومنه استعار النحويون لفظ الفعل المضارع" [٦].

من خلال ما سبق يظهر أن النحاة لما رأوا أن الفعل الذي يمثل الوقت الحاضر أو الآتي لما تشابه مع الاسم في بعض حكمه وإعرابه سموه بالمضارع [٧]، وهذا الملحظ من باب تسمية الشيء بما يشبهه، فالعلة متحققة فيه.

المبحث العاشر: تسمية الشيء بالمصدر مقصودا به معنى اسم الفاعل أو المفعول

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١-تهذيب اللغة، (ش، ع، ر)، ٤٢١/١.

٢ -ينظر: (ش، ع، ر) في: المحيط في اللغة، ٢٨٣/١، والصحاح، ٦٩٩/٢، ومقاييس اللغة، ١٩٤/٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٦٦/١، ومفردات ألفاظ القرآن، ٤٥٧، ولسان العرب، ٤١٦/٤، والقاموس المحيط، ٤١٧، وتاج العروس ١٩٥/١٢.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ض، ر، ع)، ٨٢٨.

٤-تهذيب اللغة، (ض، ر، ع)، ٤٧١/١، وينظر: (ض، ر، ع) في: لسان العرب، ٢٢٣/٨، وتاج العروس، ٤١٤/٢١.

٥-المحكم والمحيط الأعظم، (ض، ر، ع)، ٤٠٢/١.

٦-مفردات ألفاظ القرآن، (ض، ر، ع)، ٥٠٦.

٧-ينظر تفصيل ذلك: شرح المفصل، ٦/٧، والإيضاح في علل النحو، ٨٠-٨٨، واللباب في علل البناء والإعراب ٢٠/٢-٢١، والإنصاف في مسائل الخلاف، ٥٤٩/٢، وأسرار العربية، ٢٤-٢٥، ٣٢١-٣٢٢، والتبيين عن مذاهب النحويين، ١٥٣-١٥٥.

١- (عزم):

ففي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، يقول د/جبل: "العُزُم بضمتين ثجير الزبيب واحدها عَزْم -بالفتح ...، الراجح أن هذه التسمية أصلها ماديّ فمعنى العَزْم المعزوم أي المشتد عليه المعصور ماؤه" (١).

ولم تنص المعاجم على تعليل التسمية، حيث ورد في التهذيب للأزهري (ت٣٧٠ه) "والعَزْمُ شجير الزبيب" (٢)، ونقله عنه ابن منظور (ت٧١١هـ) فقال: "والعُزم: ثجير الزبيب واحدها عَزْمٌ" (٣)، ووافقهما الزبيدي (ت١٢٠٥) فذكر أن: "العَزْمُ بالفتح: ثجير الزبيب ج:عُزُم (ككُتُب)" (٤).

إذن فقد تفرد د/جبل بتعليل تسمية ثجير العنب بالعَزْم، وذلك الملحظ الذي ذكره يدل على أنه من تسمية الشيء باسم المصدر مقصودا به معنى اسم المفعول، فالثُّفْل هو الذي يبقى من الزبيب بعد عصر مائه فهو معزوم.

٢- (عظم):

عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦]، ذكر د/جبل "العَظْم -بالفتح: الذي عليه اللحْم من قَصَب الحيوان معروف. والعَظَمة- بالتحريك من السَاعِدِ: ما يلي المِرْفَق من مُسْتَغْلَظ الذراع وفيه العَضَلة، ومن اللسان ما عظُم منه وغَلُظ،...، المعنى المحوري غِلَظُ جَسَامةٍ أو صَلابة. كما في عَظَمة الساعد واللسان ولعله نظر في تسمية العظم إلى أنه يبنى عليه اللَحْم أي العظم كما قال تعالى: **{فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا}** [المؤمنون: ١٤]، فيكون اللفظ بمعنى اسم الفاعل" (٥).

ولم تذكر المعاجم سبب هذه التسمية، والذي ورد فيها ما ذكره الخليل (ت١٧٥هـ) "العِظام: جمع العظم، وهو قصب المفاصل" (٦)، وورد عن الأزهري (ت٣٧٠هـ): "والعَظْمة ما يلي المرفق من مستغلظ الذراع وفيه العضلة" (٧)، وفي المقاييس: "وعظمة الذراع مستغلظها" (٨)، ونص ابن سيده

١-المعجم الاشتقاقي، (ع، ز، م)، ٩٣٨.

٢-تهذيب اللغة، (ع، ز، م)، ١٥٤/٢، وأظن أن الشجير محرفة عن الثجير حتى يصح المعنى.

٣-لسان العرب، (ع، ز، م)، ٤٠١/١٢، وينظر: (ع، ز، م) في: القاموس المحيط، ١١٣٧.

٤-تاج العروس، (ع، ز، م)، ٩١/٣٣.

٥-المعجم الاشتقاقي، (ع، ظ، م)، ٩٥٤.

٦-العين، (ع، ظ، م)، ٩١/٢، وينظر: (ع، ظ، م) في: المحيط في اللغة، ٤٥٧/١، والمصباح المنير، ٤١٧/٢.

٧-تهذيب اللغة، (ع، ظ، م)، ٣٠٤/٢، وينظر: (ع، ظ، م) في: الصحاح، ١٩٨٨/٥، ولسان العرب، ٤١٠/١٢ والقاموس المحيط، ١١٣٩، وتاج العروس، ١١١/٣٣.

٨-مقاييس اللغة، (ع، ظ، م)، ٣٥٥/٤، وينظر: (ع، ظ، م) في: مفردات ألفاظ القرآن، ٥٧٣، ولسان العرب، ٤١٠/١٢.

(ت ٤٥٨هـ): "وعظمة اللسان ما عظم منه وغلُظ وعظمة الذراع....، العظمة من الساعد: ما يلي المرفق الذي فيه العضلة" [١].

مما سبق يظهر أن د/جبل قد تميز بذكر علة التسمية عن غيره من أصحاب المعاجم، ولعل ما ذكره من قبيل تسمية الشيء باسم المصدر مقصودا به اسم الفاعل، فالعظم كأنه العاظم الذي عليه يُبنى اللحم.

المبحث الحادي عشر: تسمية الشيء بصفة تحولت اسما

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (نصر):

ففي قوله تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، يقول د/جبل "وكلمة (أنصار) جمع ناصر ونصير أصل معناها: مُعين. ثم صارت عَلمًا بالغلبة على الأوس والخزرج لنصرتهم لرسول الله ﷺ وهي بهذا المعنى في قوله تعالى: **{والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَالأَنصَارِ}** [التوبة: ١٠٠] وقوله تعالى: **{لَّقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ والمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ}** [التوبة ١١٧]" [٢].

وقد نصت بعض المعاجم على تعليل التسمية، حيث قال ابن سيده (ت ٤٥٨ه) "والأنصار: أنصار النبي ﷺ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء" [٣]، ونقله ابن منظور (ت ٧١١ه) [٤]، وكذا الفيروزآبادي (ت ٨١٧ه) [٥]، وتبعهما الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) [٦].

وهذا يدل على أن هذه الصفة في أهل المدينة (مناصرة النبي ومعاونته) متحققة فيهم ولما لازمتهم سُمُّوا بهذه الصفة، فيكون ذلك الملحظ من باب تسمية الشيء بصفة تحولت له اسما، والذي سماهم بهذا الاسم هو الله ﷻ والنبي الأكرم ﷺ.

٢- (هود):

كما في قوله تعالى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، حيث يقول د/جبل: **"{وَالَّذِينَ هَادُوا}** معناه صاروا يهودًا. نُسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد

١-المحكم والمحيط الأعظم، (ع، ظ، م)، ٢/٦٩-٧٠، ولسان العرب، (ع، ظ، م)، ١٢/٤١٠.

٢-المعجم الاشتقاقي، (ن، ص، ر)، ١٣٩٩-١٤٠٠.

٣-المحكم والمحيط الأعظم، (ن، ص، ر)، ٨/٣٠٠.

٤-ينظر: لسان العرب، (ن، ص، ر)، ٥/٢١٠.

٥-ينظر: القاموس المحيط، (ن، ص، ر)، ٤٨٣.

٦-ينظر: تاج العروس، (ن، ص، ر)، ١٤/٢٢٥.

يعقوب ﷺ فقلبت العرب الذال دالًا (أي فيكون اللفظ أعجمي الأصل) وقيل سموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل. هادَ: تابَ. والهائد: التائب (الخ) فيكون الاسم عربيًّا. وهُود جمع هائد" [١].

وأكدت المعاجم على علة التسمية، حيث قال الخليل (ت ١٧٥هـ): "وسُمِّيت اليهود اشتقاقا من هادوا، أي: تابوا" [٢]، وكذا ابن دريد (ت ٣٢١هـ) قال: "وسُمِّي اليهود يهودًا إما من قوله تعالى **{إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}** أي رجعنا وتُبنا، وإما التهويد أي السكون" [٣]، وفي التهذيب "وسُمِّيت اليهود اشتقاقا من هادوا، أي: تابوا" [٤]، وأضاف صاحب المقاييس: "سُمُّوا بذلك لأنهم تابوا عن عبادة العجل" [٥] وتبعهم بقية أصحاب المعاجم في تعليلها بالتوبة [٦].

فيظهر من خلال ما سبق أن التسمية في البداية كانت وصفا لهم، فقد تابوا عن عبادة العجل، ثم تحولت تلك الصفة حتى صارت اسما وعلما عليهم يدل على كل من اعتنق اليهودية، وهذا من باب تسمية الشيء بصفة تحولت اسما.

المبحث الثاني عشر: تسمية الشيء بالنقل عن اسم مسمى سابق لعلاقة

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (شرع):

في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، يقول د/جبل "الشرعة - بالكسر، والشريعة في كلام العرب: مَشْرَعَة الماء، وهي مَوْرد الشاربة، أي المكان الذي ينزلون منه إلى ماء النهر) فيشربون منها ويستقون،....، ومن ذلك (الشريعة والشِرْعة) ما سنّ الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر -مشتق من شاطئ البحر ومنه قوله تعالى **{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ}** [الجاثية: ١٨]. أي على منهاج واضح من أمر الدين. والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله لخلقه فالشريعة وسيلة إحياء الروح وتغذيتها ووصولها انتماء (أي نفاذا) إلى الملأ الأعلى، وارتقاء عن الحيوانية" [٧].

١-المعجم الاشتقاقي، (هـ، و، د)، ١٤٥٤.

٢-العين، (هـ، و، د)، ٧٦/٤.

٣-جمهرة اللغة، (هـ، و، د)، ٦٨٩/٢.

٤-تهذيب اللغة، (هـ، و، د)، ٣٨٧/٦.

٥- مقاييس اللغة، (هـ، و، د)، ١٨/٦

٦-ينظر: (هـ، و، د) في: المحيط في اللغة، ٤٧/٤، والصحاح، ٥٥٧/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، ٤١١/٤، ومفردات ألفاظ القرآن ٨٤٧، ولسان العرب، ٤٣٩/٣، والقاموس المحيط، ٣٢٩، وتاج العروس، ٣٥٣/٩.

٧-المعجم الاشتقاقي، (ش، ر، ع)، ٧٢٩-٧٣٠.

وقد نبه بعض أصحاب المعاجم على هذه العلة، فقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الشريعة وهي مورد الشاربة الماء. واشتق من ذلك الشِّرعة في الدين، والشريعة" [١]، وعن ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) "والشريعة والشرعة: ما سن الله من الدين، وأمر به، كالصلاة والصوم والحج وسائر أعمال البر مشتق من شاطئ البحر عن كُراع" [٢] وصرح الراغب (ت ٥٠٢) بقوله "سميت الشريعة تشبيهًا بشريعة الماء بحيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِي وتطهر [٣]، وأكد الفيومي (ت٧٧٠هـ) ذلك بقوله: "الشِّرعة بالكسر الدين و(الشَّرع) و(الشريعة) مثله مأخوذ من (الشريعة) وهي مورد الناس للاستقاء؛ وسمِّيت بذلك لوضوحها وظُهورها وجمعها (شرائع)" [٤].

فهذا يدل على أن سبب هذه التسمية كما أشار د/جبل وأصحاب المعاجم أنه منقول عن اسم سابق لعلاقة رابطة بينهما، فالشريعة مورد الماء لإحياء البدن، قد اشتقت منها الشريعة مورد الدين لإحياء النفس، وهذا من باب تسمية الشيء بالنقل عن اسم مسمى سابق لعلاقة شبه بينهما.

المبحث الثالث عشر: تسمية الشيء بصوته

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (نقر):

عند قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء: ١٢٤] قال د/جبل: "ومنه: الناقور: الصُور الذي يُنْفخ فيه فيقوم النَّاس قَوْمَةَ الفزع الأكبر (قيام بأقصى قوة انقلاع كما تندر القطعة الصلبة من وجه الجسم الصلب): **{فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ}** [المدثر: ٨]، كالصاخّة والقارعة فهو مسمى بأثر صوته الذي هو كالقلع العنيف المباغت للنَّاس مما هم فيه" [٥].

ولم تصرح المعاجم بعلة التسمية، فما ورد عن الخليل (ت ١٧٠هـ) قوله: "والناقور الصور ينقر فيه الملك أي ينفخ" [٦]، وتبعه بقية أصحاب المعاجم بلا تعليل [٧].

إذن يتضح أن د/جبل قد تفرد بعلة التسمية، وهذا الملحظ الذي ذكره من باب تسمية الشيء بصوته فالصور الذي ينفخ فيه الملك له صوت كالنقر الشديد العنيف فسُمِّي به.

١-مقاييس اللغة، (ش، ر، ع)، ٢٦٢/٣.

٢-المحكم والمحيط الأعظم، (ش، ر، ع)، ٣٦٨/١.

٣-مفردات ألفاظ القرآن، (ش، ر، ع)، ٤٥٠-٤٥١.

٤-المصباح المنير، (ش، ر، ع)، ٣١٠/١.

٥-المعجم الاشتقاقي، (ن، ق، ر)، ١٤٢٢.

٦-العين، (ن، ق، ر)، ١٤٥/٥.

٧-ينظر: (ن، ق، ر) في: جمهرة اللغة، ٧٩٥/٢، وتهذيب اللغة، ٩٧/٩، والمحيط في اللغة، ٣٨٥/٥، والصحاح ٨٣٤/٢، ومقاييس اللغة، ٤٦٩/٥ والمحكم والمحيط الأعظم، ٣٧٢/٦، ومفردات ألفاظ القرآن، ٨٢١، ولسان العرب ٢٣١/٥، والمصباح المنير، ٦٢١/٢ والقاموس المحيط، ٤٨٦، وتاج العروس، ٢٧٤/١٤.

٢- (هدهد):

حيث قال د/جبل: " وسمي "الهدهد **{فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ}** [النمل: ٢٠] لأن صوته قريب من (هُدُو هدو) فهي تسمية له بصوته كما سمي الغراب (غاق) بصوته" [١].

ولم أقف على تصريح بعلة التسمية في المعاجم التي اطلعت عليها سوى الجمهرة، حيث قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): "والهدهد الطائر المعروف سُمِّي بذلك لهدهدته في صوته وقد سمَّوا هدهادا وهدَّادا" [٢]، وبقية المعاجم على أنه الطائر المعروف بلا تعليل للتسمية [٣].

يتضح مما ذكره د/جبل وصاحب الجمهرة أن علة تسمية الهدهد بهذا الاسم من باب تسمية الشيء بصوته، والعلة متحققة فيه بالصورة المثلى، فكان الملحظ الذي بنيت على أساسه التسمية.

المبحث الرابـــع عشر: تسمية الشيء بلونه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (قنطر):

ففي قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، يقول د/جبل: "(قنطر) المعنى المحوري تخط بتوال أي مرة بعد أخرى: كما يُعْبَر بالقنطرة النهرُ ونحوه. ومنه: (قنطر الرجل: ترك البدو وأقام بالأمصار والقرى) تخطى حياة البادية هَجْرًا. ولملحظ العبور بغلظ قالوا: القِنْطِر كزِبْرِج وكقِنْديل: الداهية (تقع بمن تنزل به - بغلظها تتخطى إليه من غيابة المجهول)، أما القِنْطر - كزِبْرِج: الدُّبْسِيّ من الطير، وهو الذي يجمع لونه بين السواد والحمرة. فلعله سمي كذلك لهجرته - كما تهاجر بعض الطيور. أو لتغير لونه عن هذا إلى ذلك" [٤].

ولم تصرح المعاجم بعلة التسمية، حيث قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): "والقنطر: هذا الطائر الذي يسمى الدُّبسي؛ لغة يمانية" [٥]، وعن ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "والقِنطر: الدُّبسي من الطير، يمانية" [١] وذكر وذكر الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): "والقنطر، كزِبرج: الدُّبسي" [٢].

١-المعجم الاشتقاقي، (هـ، د، هـ، د)، ١٤٥٢.

٢-جمهرة اللغة، (هـ، د، د)، ١٩٤/١.

٣-ينظر: (هـ، د، د) في: العين، ٣٤٧/٣، وتهذيب اللغة، ٣٥٣/٥، والمحيط في اللغة، ٣١٦/٣، والصحاح، ٥٥٦/٢ ومقاييس اللغة ٧/٦، والمحكم والمحيط الأعظم، ٩٤/٤، ومفردات ألفاظ القرآن، ٨٣٤، ولسان العرب، ٤٣٤/٣، والمصباح المنير، ٦٣٥/٢ والقاموس المحيط، ٣٢٨ وتاج العروس، ٣٣٨/٩.

٤-المعجم الاشتقاقي، (ق، ن، ط، ر)، ١١٧٤.

٥-جمهرة اللغة، (ق، ن، ط، ر)، ١١٥٣/٣.

مما ذكره د/جبل يتضح أنه قد تفرد بذكر العلة، وملحظ التسمية الذي ذكره هو الانتقال وعدم الثبات، فإما أن يكون من قبيل تسمية الشيء بلونه أي انتقال لون الطائر ما بين الأحمر والأسود، أو من قبيل الوصف الأساسي فيه فهو مهاجر أي ينتقل باستمرار من مكان لآخر.

٢- (نمر):

حيث يقول د/جبل: " النمر- ككتف: ضرب من السباع أخبث من الأسد سمي بذلك لنُمَر فيه وذلك أنه من ألوان مختلفة، فالبقع المختلفة الألوان في جلد النمر، نُمرة محمرّة أو نُمرة بيضاء وسوداء تعد نافذة من بدنه أو جلده وتظهر على شعره، ومن لونه اشتق النَّمِر من السحاب: الذي فيه آثار كآثار النمر" [٣].

وقد أكدت بعض المعاجم على علة التسمية، فقال الصاحب بن عباد: "النمر سبع خبيث....، وفيه نمرة حمراء وبيضاء وسوداء" [٤]، ونص ابن فارس(ت٣٩٥هـ) على أن "النون والميم والراء أصلان أحدهما لون من الألوان، والآخر يدل على نُجوع شراب، فالأول النَّمِر معروف من اختلاط السواد والبياض في لونه، غير أن البياض أكثر" [٥]، وصرح ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) بالتسمية فقال: "والنَّمِر ضرب من السِّباع أخبث من الأسد؛ سُمِّي بذلك لنُمر فيه. وذلك لأنه من ألوان مختلفة" [٦]، وتبعه الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) بقوله: "والنِّمر ككتف وبالكسر سبع، سُمِّي للنُّمر التي فيه" [٧].

إذن من كل ما سبق يظهر أن علة تسمية النمر لملحظ الألوان المختلفة التي في جلده ما بين الأحمر والأبيض والأسود، وهذا من قبيل تسمية الشيء بلونه.

المبحث الخامس عشر: تسمية الشيء بفعله

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (حنف):

عند تعرضه قوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ٧٩]، قال د/جبل: "المسلِم الذي يتحنّف عن الأديان (الباطلة) أي يميل (عنها) إلى (الدين) الحق، فقد كانت عبادة الأصنام هي الشائعة. وكان هناك أفراد نصارى وربما كان هناك غير ذلك. فمن مال عن ذلك

١-المحكم والمحيط الأعظم، (ق، ن، ط، ر)، ٦٢١/٦، وينظر: (ق، ن، ط، ر) في: لسان العرب: ١١٩/٥، وتاج العروس، ٤٨٦/١٦.

٢-القاموس المحيط، (ق، ن، ط، ر)، ٤٦٦.

٣-المعجم الاشتقاقي، (ن، م، ر)، ١٤٣٣.

٤-المحيط في اللغة، (ن، م، ر)، ٢٣٨/١٠

٥-مقاييس اللغة، (ن، م، ر)، ٤٨٠/٥.

٦-المحكم والمحيط الأعظم،(ن، م، ر)، ٢٦٨/١٠، وينظر: (ن، م، ر) في: لسان العرب، ٢٣٤/٥، وتاج العروس ٢٩٣/١٤.

٧ - القاموس المحيط، (ن، م، ر)، ٤٨٧.

كله، وعَبَد الله وحده كان حنيفًا. وكان مَنْ تعلق بشيء من ملة إبراهيم، فاختتن وحج البيت سُمِّي حنيفًا " [١].

وقد أكدت بعض التفاسير والمعاجم على تلك العلة، فقال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) "الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سُمِّي من اختتن وحج البيت حنيفا" [٢] وذكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ): "قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: من أين عُرف في الجاهلية الحنيف؟ قال: لأنه كل من عدل عن دين النصارى فهو حنيف عندهم. وقال مرة أخرى كل من حج البيت فهو حنيف" [٣]، ونبه الراغب (ت ٥٠٢هـ) على ذلك بقوله: "وسمَّت العرب كل من حج أو اختتن حنيفا، تنبيها أنه على دين إبراهيم عليه السلام" [٤]، وورد في اللسان "الحنيف في الجاهلية من كان يحج البيت ويغتسل من الجنابة ويختتن" [٥].

[٥].

فعلة التسمية ظاهرة واضحة، وهي أن الحنيف في الجاهلية يسمى بذلك لأفعال معينة يقوم به ولا يفعلها غيره، كالاختتان وحج البيت والاغتسال من الجنابة، فيكون ذلك من باب تسمية الشيء بفعله.

٢- (سرح):

في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦] يقول د/جبل "والسِّرْحان: الذئب؛ سمي كذلك لانبساطه في سياحته ليلًا بعيدًا عن مقره، أو لانسراحه في جريه أي سرعته مع انبساط جسمه (كما قالوا ناقة مُنْسرِحة في سيرها: سريعة وانسرَح الرجل: استلقى وفرج بين رجليه) وهذه الجِرْية معروفة له" [٦].

ولم تصرح كتب المعاجم بتعليل التسمية فيما اطلعت عليه عدا مقاييس اللغة، فقد قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "السِّرحان: الذئب، سُمِّي بذلك؛ لأنه ينسرح في مطالبه" [٧]، وبقية المعاجم على تعريفه بالذئب أو الأسد في لهجة الحجاز (كقبيلة هذيل) دون تعليل للتسمية [٨].

إذن يتضح مما ذكره د/جبل وأكده ابن فارس أن ملحظ التسمية من باب تسمية الشيء بفعله فالذئب يسرح في جريه مع انبساط جسمه، أو أنه يسرح ليلا انبساطا عن وِجَارِه.

١-المعجم الاشتقاقي، (ح، ن، ف)، ٣٤٠.

٢-مجاز القرآن، ٥٨/١.

-٣جمهرة اللغة، (ح، ن، ف)، ٥٥٦/٢.

٤-مفردات ألفاظ القرآن، (ح، ن، ف)، ٢٦٠.

٥-لسان العرب، (ح، ن، ف)، ٥٨/٩، وينظر: (ح، ن، ف) في: تاج العروس، ١٧٠/٢٣.

٦-المعجم الاشتقاقي، (س، ر، ح)، ٦٤٧.

٧-مقاييس اللغة، (س، ر، ح)، ١٥٧/٣.

٨-ينظر: (س، ر، ح) في: العين، ١٣٩/٣، وجمهرة اللغة، ٥١٢/١، وتهذيب اللغة، ٣٠١/٤، والمحيط في اللغة، ٤٨٢/٢ والصحاح ٣٧٤/١، والمحكم والمحيط الأعظم، ١٨٨/٣، ولسان العرب، ٤٨٢/٢، والمصباح المنير، ٢٧٣، والقاموس المحيط، ٢٢٤، وتاج العروس، ٤٦٦/٦.

٣- **(لذذ):**

ففي قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ [الزخرف: ٧١] حيث يقول د/جبل: " وقالوا "لَذْلاذٌ: الذئبُ؛ لسرعته "أي أن كلمة لَذلاذ- بالفتح: عَلَمُ جنس للذئب. ولحظ في هذه التسمية سُرعتُه كما قالوا، وهي خفة، لكن ينبغي أن تُقيد بالسهولة لأن جرْي الذئب عُبِّر عنه بالإرخاء، ...، وهنا توجيه آخر أنسب لطبيعة الذئب فقد قيل إن الأسد لا يُهاجم إلا إذا كان جائعًا في حين أن الذئب يهاجم في كل حال، وقد قيل [١]:

أخٌ لـــي لابـــن العـــمِّ كالـــذئب إنْ رَأى بِصـــاحبِه يومًـــا دَمًـــا فَهْـــو آكلُـــه

فيكون قد سُمي كذلك لاستطابته الولوغَ في الدم ولحوم الفرائس، حتى لو لم يكن جائعًا، وكأن معنى الاسم: الشِّره" [٢].

وأكدت المعاجم على العلة الأولى وهي السرعة، فقال ابن دريد (ت٣٢١هـ): "اللَّذلذة وهي السرعة والخفة وبه سُمِّي الذئب لَذْلَاذًا" [٣]، وعن الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) "واللَّذْلاذ الخفيف السريع" [٤] [٤] وذكر ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "ولَذْلاذ: الذئب لسُرْعَته" [٥]، ونقله عنه ابن منظور (ت٧١١ هـ) [٦].

[٦].

وعلى هذا يكون د/جبل قد انفرد بذكر العلة الثانية، والملحظ الذي ذكره هو من قبيل تسمية الشيء بفعله، من حيث التلذذ والاستطابة بفعل الولوغ في دم الفرائس ولحمها وإن لم يكن جائعا، أما التعليل الأول فمن قبيل تسمية الشيء لوصف أساسي فيه.

المبحث السادس عشر: تسمية الشيء باسم ما يقع فيه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- **(صلو – صلى):**

١-البيت لطرفة بن العبد، في صلة ديوانه بتحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال،١٧٩، والرواية فيه:(فتى لي بابن العم).

٢-المعجم الاشتقاقي، (ل، ذ، ذ)، ١٢٥٢-١٢٥٣.

٣-جمهرة اللغة، (ل، ذ، ذ)، ١٩٥/١.

٤-المحيط في اللغة، (ل، ذ، ذ)، ٥٨/١٠.

٥-المحكم والمحيط الأعظم، (ل، ذ، ذ)، ٥١/١٠.

٦-لسان العرب، (ل، ذ، ذ)، ٥٠٧/٣، وينظر: (ل، ذ، ذ) في: القاموس المحيط، ٣٣٧، وتاج العروس، ٤٦٨/٩.

في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، قال د/جبل "ومن الأصل الصلاةُ: المْعَبَدُ (سُمي المكان باسم ما يقع فيه) كما قالوا سميت مِنَي لما يُمْنَى فيها من الدماء أي يراق. فالكلمة عربية أصلًا وصيغة ولا معنى لزعم تعريبها" [١].

وأكدت المعاجم هذه العلة، فنقل الأزهري (ت٣٧٠هـ) عن ابن عباس ﷺ: "الصلوات كنائس اليهود، قال: وأصلها بالعِبرانيَّة صلوتا ونحو ذلك" [٢]، وصرح الراغب (ت٥٠٢هـ) بالعلة فقال "ويُسَّمى موضع العبادة الصلاة؛ ولذلك سُميت الكنائس صلواتٍ" [٣]، وتبعه الفيومي (ت ٧٧٠هـ) بقوله: "والصلاة أيضا بيت يصلي فيه اليهود وهو كنيستهم والجمع صلوات" [٤]، ووافقهما الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) بقوله: "والصَّلوات كنائس اليهود،...، سمِّيت بذلك لكونها مواضع عبادتهم" [٥].

فيتضح من خلال ما سبق أن ملحظ التسمية من قبيل تسمية المكان باسم ما يقع فيه فالصلاة التي يجتمع إليها الناس ويؤدونها بشكل مستمر في مكان العبادة، صارت تطلق على المكان مجازا فسمي بها وكذا في عصرنا الحالي، نقول يوم الجمعة: سأذهب إلى الصلاة، ونقصد بها مكان الصلاة (الجامع).

المبحث السابع عشر: تسمية الشيء باسم ما يُزجر به

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (حوب):

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء:٢] حيث يقول د/جبل: "وقولهم: الحَوْبُ: الجمل الضخم، عن الليث فقد قال هو إنه سُمِّي حَوْبا بزجره كما سُمِّيَ البغل عَدَسًا والغراب غاقًا. فكأن اللفظ حكائي" [٦].

وقد نبه أصحاب المعاجم على العلة، نحو ما ذكره الخليل (ت ١٧٥هـ): "الحوب زجر للبعير ليمضي، وللناقة: حلٍ، والعرب تجرُّه ولو رفع أو نُصب لجاز؛ لأن الزجر والأصوات والحكايات

١-المعجم الاشتقاقي، (ص، ل، و)، ٨٠٤.

٢-تهذيب اللغة، (ص، ل، و)، ٢٣٩/١٢، وينظر: (ص، ل، و) في: المحيط في اللغة، ١٨٤/٨، والصحاح، ٢٤٠٤/٦ ولسان العرب، ٤٦٦/١٤، والقاموس المحيط، ١٣٠٤.

٣-مفردات ألفاظ القرآن، (ص، ل، و)، ٤٩١.

٤-المصباح المنير، (ص، ل، و)، ٣٤٦/١.

٥-تاج العروس، (ص، ل، و)، ٤٤٠/٣٨.

٦-المعجم الاشتقاقي، (ح، و، ب)، ٢٥٢.

تُحرَّك أواخرها على غير إعراب لازم" [١]، وما أورده الأزهـري (ت٣٧٠هـ) حيث قال: "سُمِّـي الجمل حوبا بزجره" [٢]، وتبعه الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) [٣]، والجوهري (ت ٣٩٣هـ) [٤].

فهذا يدل على التسمية كانت مأخوذة في الأصل عن لفظ حكائي يُحث بـه الجمل لحملـه علـى الإسراع والمضي في السير، ثم تطور اللفظ حتى صار يُطلق على الجمل نفسه، فهذا من قبيل تسمية الشيء باسم ما يُزجر به.

٢- (عدس):

ففي قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة: ٦١]، قال د/جبل: " ويزجرون البغل بقولهم (عَدَس). وكأن معناه انفُذ وهي بقوة وشدة. وقد سُمِّيَ البغلُ نفسُه عَدَسًا قيل باسم زَجره -أي لأنَّ السير هو كل ما يُرجَى منه لا النسل مثلًا" [٥].

وصرحت المعاجم بهذه العلة، حيث قال الخليل (ت١٧٥هـ): "عَدَسْ: زجرٌ للبغال، وناس يقولون: حدس. ويقال: إنّ حدسًا كانوا بغّالين على عهد سُلَيْمانَ بن داودَ ﷺ يعنفون علـى البـغـال عُـنْـفاً شـديداً، والبغل إذا سمع باسم حدس طار فَرَقاً مما يلقَى منهم، فلهج الناس بذلك. والمعروف عدس" [٦]، وقد ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ) أنه: "سمّت العرب البغل عَدَسًا بالزجر وسببه لا أنه اسم له" [٧]، وزاد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) على نص الأزهري قوله: "فلما كثر في كلامهم وفُهم أنه زجر سُمِّـي بـه" [٨]، وفي الصحاح: "وربما سمَّوا البغل عَدَس بزجره" [٩]، وبقية المعاجم على نفس التعليل التعليل [١٠].

١-العين، (ح، و، ب)، ٣/٣٠٩-٣١٠، وينظر: (ح، و، ب) في: تهذيب اللغة، ٥/٢٦٧.

٢- تهذيب اللغة، (ح، و، ب)، ٥/٢٦٧، وينظر: (ح، و، ب) في: لسان العرب، ١/٣٤٠، والقاموس المحيط، ٧٧، وتاج العروس ٢/٣٢٤.

٣-ينظر: (ح، و، ب) في: المحيط في اللغة، ٣/٢٢٦، والمحكم والمحيط الأعظم، ٤/٣٠.

٤-ينظر: الصحاح، (ح، و، ب)، ١/١١٧.

٥-المعجم الاشتقاقي، (ع، د، س)، ٩١٧.

٦-العين، (ع، د، س)، ١/٣٢١.

٧-تهذيب اللغة، (ع، د، س)، ٢/٦٩، وينظر: (ع، د، س) في: تاج العروس، ١٦/٢٣٦.

٨-تاج العروس، (ع، د، س)، ١٦/٢٣٦.

٩-الصحاح، (ع، د، س)، ٣/٩٤٧.

١٠-ينظر: (ع، د، س) في: جمهرة اللغة، ٢/٦٤٥، وينظر: المحيط في اللغة، ١/٣٥٤-٣٥٥، ومقاييس اللغة، ٤/٢٤٥ والمحكم والمحيط الأعظم ١/٤٦٤، ومفردات ألفاظ القرآن، ٥٥١، ولسان العرب، ٦/١٣٣، والقاموس المحيط، ٥٥٦.

يتضح مما سبق أن التسمية جاءت من لفظ حكائي كان البغل يُزجر به إذا سمعه، فيتحرك وينطلق سريعا، وصار يُطلق على البغل نفسه لما كثر دوران ذلك في كلامهم، وهذا من باب تسمية الشيء باسم ما يُزجر به.

المبحث الثامن عشر: تسمية الشيء بالطريقة التي يتناول بها

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- **(لسس):**

فيقول د/جبل: "ويقال "لَسّتِ الدابة الحشيشَ والغَمِير (: الرَطبة: الخَضِرة القليلة): تناولتْه ونَتَفَتْه بجَحْفَلَتها. واللَسُّ: الأكل واللَحس، (تناول بدقة)، فاللُساسُ سمِّي بطريقة تناول الراعية إياه" [١].

ولم تصرح بعض المعاجم بعلة التسمية، حيث قال الخليل (ت ١٧٥هـ): "اللَّسُّ: تناول الدابة الحشيش بجحفلتها إذا نتفته" [٢]، وعن الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "واللسُّ أصله الأخذ باللسان من قبل أن يطول البقل" [٣].

وأكدت بعضها على تلك العلة، حيث قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): "اسم ذلك النبات اللُّساس بالضم؛ لأن المال تلُسُّهُ" [٤]، وتبعه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) فقال: "اللام والسين أصيل يدل على لحس الشيء،...، الشيء،...، ألسَّتِ الأرض؛ إذ طلع أول نباتها،...، وسمِّي بذلك لأن المال يلسُّه" [٥]، وجاء في المحكم: "اللُّسَّاس البقل مادام صغيرًا لا تستمكن منه الراعية وذلك لأنها تلسه بألسنتها لسًّا" [٦].

إذن فاللُّسَّاس سمي بهذا الاسم لملحظ تناول الراعية له باللحس كما صرح د/جبل؛ وذلك لعدم تمكنها منه بالجحافل كما أكد ابن سيده، وهذا الملحظ المذكور من قبيل تسمية الشيء بطريقة تناوله فكأنه يقصد به (الذي يُلس).

المبحث التاسع عشر: تسمية الشيء بسببه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- **(فتن):**

١-المعجم الاشتقاقي، (ل، س، س)، ١٢٥٥.

٢-العين، (ل، س، س)، ١٩٦/٧.

٣-تهذيب اللغة، (ل، س، س)، ٢٩٧/١٢، وينظر: (ل، س، س) في: المحيط في اللغة، ٢٤٥/٨.

٤-الصحاح، (ل، س، س)، ٩٧٥/٣.

٥-مقاييس اللغة، (ل، س، س)، ٢٠٥/٥.

٦-المحكم والمحيط الأعظم، (ل، س، س)، ٤١٤/٨، وينظر: (ل، س، س) في: لسان العرب، ٢٠٦/٦، والقاموس المحيط، ٥٧٣ وتاج العروس، ٤٧٧/١٦.

عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا﴾ [الممتحنة: ٥] قال د/جبل: "**{وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ}** [الإسراء ٧٣] إن (يفتنوك) هنا معناها يخدعونك بالمكر والتلبيس، وإن المقاربة **{كَادُوا}** سببها رجاؤهم أن يفتري على الله غير ما أوحى الله إليه -لا أنهم قاربوا ذلك، إذ هو ﷺ مقطوع له بالعصمة. وأقول إن تفسير الفتنة بالخداع متأت اشتقاقيا؛ لأن الخداع مرحلة تؤدي إلى التحويل أي الافتتان. فيكون من تسمية الشيء بسببه" [١].

والمعاجم على أن معنى الفَتْن بالفتح الإحراق، والفِتنة بكسر الفاء بمعنى الابتلاء والاختبار وكذا الإضلال [٢]، أما التفاسير فقد ذهب بعضها إلى تأويل الفتنة في الآية بمعنى (الصرفة) أي: يصرفونه عن الذي أوحي إليه [٣]، والبعض الآخر على تأويل الفتنة بمعنى (الخداع) في سياق الآية بدون بيان الرابط بين هذين المعنيين [٤].

وبذلك فيكون تأويل د/جبل للفتنة بالخداع غير مسبوق، وإن الملحظ الذي ربط فيه بين المعنيين من باب تسمية الشيء بسببه كما صرح، فالخداع سبب لحدوث الفتنة، ومؤدٍ لها.

المبحث العشرون: تسمية الشيء بما ينتجه

وقد تحقق ذلك النوع في المعجم الاشتقاقي فيما يلي:

١- (مصص):

وفي ذلك يقول د/جبل: "ومن الأصل: مُصَاصُ الشيء - كرخام، وبناء، ومُصَامِصُه كتماضر أَخْلَصُه (أي لُبّه الذي يستخلص). ورجل مُصَاص: شديد ممتلئ الخَلْق أملس (خالص مصمت خال من الخور) أما المُصاص -كصداع: نبت- فلعله سُمِّيَ من أنه ينبت خيطانًا دقاقًا طوالًا متينة بين قشور كثيرة" [٥].

[٥].

ولم تذكر المعاجم علة التسمية واكتفت بتعريفه، حيث قال الخليل (ت١٧٥هـ) "والمُصاص: نبات يسمى إذا كان نديا رطبا، فإذا يبس قشره اتخذت منه الحبال" [٦]، وتبعته بقية المعاجم بلا تعليل [١].

١-المعجم الاشتقاقي، (ف، ت، ن)، ١٠٤٢.

٢-ينظر: (ف، ت، ن) في: العين، ١٢٧/٨-١٢٨، وتهذيب اللغة، ٢٩٦/١٤-٢٩٧، والمحيط في اللغة، ٤٤٥/٩ والصحاح، ٢١٧٦/٥ ومقاييس اللغة ٤٧٢/٤، والمحكم والمحيط الأعظم، ٥٠١/٩، ولسان العرب، ٣٢٠/١٣، والمصباح المنير، ٤٦٢/٢، والقاموس المحيط، ١٢٢١، وتاج العروس، ٤٨٩/٣٥-٤٩٠.

٣-ينظر: بحر العلوم،٢٧٨/٢، والتفسير البسيط، ٤١٩/١٣، والجامع لأحكام القرآن، ١٣٤/١٣، والدر المصون، ٣٩٢/٧ واللباب في علوم الكتاب، ٣٤٨/١٢، وروح المعاني، ١٢٨/١٥، والتحرير والتنوير، ١٧١/١٥.

٤-ينظر: الكشاف، ٥٣٩/٣، ومفاتيح الغيب، ٢١/٢١، والبحر المحيط، ٧٩/٦، وإرشاد العقل، ١٨٨/٥.

٥-المعجم الاشتقاقي، (م، ص، ص)، ١٣٢٤.

٦-العين، (م، ص، ص)، ٩٣/٧.

إذن يتضح أن الذي علل لتلك التسمية هو د/جبل، والعلة المذكورة من باب تسمية الشيء بما ينتجه، فالنبت ينتج خيطانا طوالا متينة مستخلصة من لبه، يفتل منها الحبال، فكان الملحظ الذي جاءت على أساسه التسمية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على تمام فضله وكثير نعمائه بأن منَّ عليَّ بإتمام هذا العمل وصلاة وسلاما على عبده المصطفى وبعد، ففي ختام هذا البحث، وبعد هذه المعايشة الماتعة الثرية بين صفحات المعجم الاشتقاقي للعلامة الدكتور/ محمد جبل (طيب الله ثراه)، آن لي أن أضع بعض النتائج التي عنت لي خلال البحث، وهي على النحو الآتي:

- كان لتعليل التسمية عناية خاصة من علماء اللغة، وهو من المعالم الواضحة في الدراسات اللغوية قديما.
- اللغة العربية لغة شريفة حكيمة منضبطة، الأسماء فيها ترتبط بمسمياتها، وإن كانت هناك صعوبة في معرفة العلاقة بينهما؛ لتقادم العهد، أو لغياب خبر ذلك عنا.
- للعرب مذاهب مختلفة وأساليب شتى متنوعة في التسمية، والمعرفة بها تساعد في وضع المصطلحات للأسماء المستجدة المستحدثة، وبها نستغني عن الدخيل والمعرب.
- تعدد التعليلات للاسم الواحد يكون سببه الاختلاف من زاوية النظر والتأمل أو الاشتقاق.
- عناية العلامة الدكتور/ محمد جبل بالتعليل اللغوي، فقد ظهر من خلال البحث عدد كثير من التعليلات التي انفرد بها ولم ترد عند غيره، وكان يصرح بالعلل ويعلق عليها، كما في (غبن، وثقل، وترب، ورفق).
- اهتم العلامة الدكتور/ محمد جبل بالتعليل لتسمية كثير من الأشياء، ولم يقف عند شيء معين فقد اهتم بتعليل مسميات البلاد، والحيوانات، والطيور، وأعضاء جسم الإنسان، والشهور العربية، ومسميات العقيدة، ويوم القيامة، وأصحاب الأديان الأخرى، وغير ذلك.

-١ينظر: (م، ص، ص) في: تهذيب اللغة، ١٣٠/١٢، والمحيط في اللغة، ١٠٢/٨، والصحاح، ١٠٥٧/٣، ومقاييس اللغة، ٢٧٢/٥ والمحكم والمحيط الأعظم، ٢٨١/٨، ولسان العرب، ٩٢/٧، والقاموس المحيط، ٦٣١، وتاج العروس ١٥٩/١٨.

- جهد العلامة الدكتور/ محمد جبل واضح في التعليلات فقد خالف القدامى في بعض التعليلات بناء على ما ارتآه من خلال الربط الاشتقاقي، ومقدرته اللغوية على استنباط العلل التي كانت نتيجة معايشة طويلة لكلام العرب وسننهم.
- كان العلامة الدكتور/ محمد جبل يصرح بأكثر من ملحظ من ملاحظ التسمية التي تربط بين الاسم ومسماه.
- استشهد العلامة الدكتور/ محمد جبل بمصادر مختلفة من الاحتجاج كالقرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص الشعرية مدعما بها قوله في تعليل المسميات.
- تعد علة تسمية الشيء لوصف فيه بنوعيه الأساسي وغير الأساسي أكثر العلل ورودا في المعجم الاشتقاقي.
- جاءت علة تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه في المرتبة الثانية من حيث كثرة ورودها بعد علل الوصف في المعجم الاشتقاقي.
- جاءت علة تسمية الشيء بوظيفته في المرتبة الثالثة بعد العلتين السابقتين من حيث تكرار مجيئها في المعجم الاشتقاقي.
- بقية العلل تراوحت ما بين لفظتين أو واحدة فنسبتها قليلة بالنظر إلى العلل السابقة.
- يعد موضوع تعليل التسمية من الموضوعات التي لا تزال بحاجة إلى جهود الباحثين والدارسين واهتمامهم فعليهم أن يبحثوا في بطون الكتب لاستخراج المزيد من تلك العلل إثراءً للمكتبة العربية وإحياءً لتراث السابقين من القدامى.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب المطبوعة:

- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.
- إرشاد العقل السليم لمزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود إحياء المعاجم العربية، القاهرة، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.
- أسرار العربية، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧م.
- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- اشتقاق الأسماء، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٥م ١٩٧٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مطبعة السعادة، القاهرة ط٤، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: على محمد معوض وعادل عبد الموجود، وعبد الحميد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، المعروف بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عبد الرازق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة- جدة.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، سلسلة التراث العربي مطبعة الكويت.
- تاريخ الخلفاء، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق بإشراف محمد غسان الحسيني، مطبوعات إدارة الشئون الإسلامية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- التفسير البسيط، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف من عبد العزيز بن سطام، وتركي العتيبي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم تحقيق: أسعد محمد الطيب، مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٣٨٧هـ ١٩٦٤م- ١٩٦٧.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن سليمان المغربي، تحقيق: أبي علي سُليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية القاهرة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الفكر بيروت، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ديوان طرفة بن العبد، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون دار المعارف، القاهرة، ط٥.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن على بن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٢م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي مكتبة دار الهلال، القاهرة.
- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار الفيحاء دمشق ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: على البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢.
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- فوات الوفيات والذيل عليها، صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٨م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلى محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- اللباب في علل البناء والإعراب، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين أبو حفص عُمر بن علي المعروف بابن عادل الحنبلي الدمشقي تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلى محمد معوض، وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق: محمد فؤاد سيزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المُرسي المعروف بابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: عصام فارس الحرستاني دار عمار، عمان ط٩، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرين دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- معاني القرآن، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، مركز المربي، الرياض ط٤ ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

- المغرِب في ترتيب المعرِب، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختارَ مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

ثانيا: البحوث المنشورة:

- تعليل الأسماء، محمد حسن حسن جبل، مجلة اللغة العربية، المنصورة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

The reasons for the name in the original etymological dictionary of the words of the Noble Qur'an by Dr. Muhammad Hassan Jabal (collected and studied)

By
Dr. Mahmoud Adel Al-Faqi
(He holds a PhD from the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University)

Abstract:

This research aims to study the justification of the nomenclature, which is a way to distinguish the meanings of the vocabulary by removing ambiguity about it, for the recipient, through the knowledge of the observer who connects the thing with its name, and how to achieve it in the word set for it in the most important field of application, which is the Derivatives Dictionary of Dr. Muhammad Hassan Jabal, Who is one of the modernists who were interested in the idea of justifying names, So he devoted to it a theoretical research that rooted the subject on the one hand, and on the other hand, his dictionary of derivations of comes as one of the most important applied fields in the study of the justification of names, As the dictionary of derivations has included many explanations, including: what agreed with the views of the ancients and some were against them, and among them: what was new and no one preceded them, and the research is based on collecting these explanations in the dictionary, and classify them to find out those notes for which the name of the thing is put and be sign made on it, and revealing the intellectual lifestyle of the Arabs, as well as revealing their ways of giving names to things, and the research concluded with several results. Perhaps the most important of them is that the Arabs have different sects, and various methods of naming, and knowledge of them help in putting down terms for innovations. And that the multiplicity of explanations for the same name is caused by the difference from the point of view, contemplation or derivation, and Dr. / Muhammad Jabal's interest in the subject of linguistic explanation, as it appeared through the research many explanations that were unique to him, also His interest in justifying the naming of many things, such as the explanation of the names of

countries, animals, birds, organs of the human body, the Arab months, the names of faith, the Day of Resurrection, the existing names of other religions, and so on.

Keywords: (Reasons for naming, etymological lexicon, Muhammad Jabal, heritage linguistics, etymological linkage).